٦٩

تاريخ المصريين

نبوية موسى

ودورها في الحياة المصرية

(١٨٨٦ - ١٩٥١)

تأليف :

د. محمد أبو الإسعاد



الهيئة المصرية العامة للكتاب



الاخراج الفنى : مراد نسيم

نبوية موسى

ودورها فى الحياة المصرية

(١٨٨٦ - ١٩٥١)

تأليف

د. محمد أبو الإسعاد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

تقـــديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هـذا الكتـاب فى سلسلة « تاريخ المصريين » الذى يسد فراغا فى المكتبـة العربية عن سيدة مصرية تركت اسمها محفورا فى تاريخ التعليم المصرى ، وهى نبوية موسى .

فقد كانت أول فتاة تحصـل بمجهودها الذاتى على شهادة البكالوريا ، كما اشتركت فى الحياة العامة بمقالاتها الصحفيـة التى كانت تنشرها فى بعض الصحف ، مثل : « مصر الفتاة » و « الجريدة » ، كما ألفت كتابا مدرسـيا باسم « ثمرة الحياة فى تعليم الفتـاة » قررته نظـارة المعارف للمطالعـة العربيـة فى مدارسها ، وعملت فى التعليم الجامعى عند افتتـاح الجامعـة الأهلية المصرية سنة ١٩٠٨ ، وكانت أول ناظرة مصرية لمدرسـة ابتدائية للبنات ، كما عينت ناظرة لمدرسـة معلمات المنصورة ، وانتسبت لمدرسة الحقوق ووصلت الى السنة النهائية ، وحـال المستشار الانجليزى دنلوب دونها ودخول الامتحان النهائى .

ظلت نبوية موسى تشارك فى الحياة العامة والحياة التعليمية ، ولعبت دورا فى الحركة النسائية وتحرير المرأة فى وجه مقاومة عنيفـة من الجهـات الادارية انتهت بفصلها من الخـدمة فى

٨ مارس ١٩٢٦ ، ولكنها نقلت المعركة الى مدارسها الخاصة فى القاهرة والاسكندرية ، والى الأنشطة التربوية العامة والمؤتمرات العلمية وصحيفة « الفتاة » التى أصدرتها عـام ١٩٣٧ تمارس فيها رأيها السياسى والذى خانها التوفيق فيه اذ كان مناهضـا لحزب الأغلبية الشعبية وهو الوفد ، واستمرت نبوية موسى فى نشاطها العنيد حتى خمدت شعلة حياتها فى ابريل عـام ١٩٥١ وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها .

ان هـذا الكتاب ، الذى ألفه الدكتور محمد أبو الاسعاد مدرس التاريخ الحديث بجامعة المنيا ، يتتبع حياة هذه السيدة وعلاقاتها بالقوى السياسية ، ودورها فى تحرير المرأة مع التشدد فى النواحى الأخلاقيـة ، ودورها فى التعليم فى شـتى مراحـله ومناهجه ، وآراءها الاجتماعية . وهو يعالج ذلك بنظرة علميـة تقدم لنا هذه الشخصية المصريـة الفريدة من كافة جوانبها ، بسلبياتها وايجابياتها وتناقضاتها ، على نحو يستحق معه هـذا الكتاب أن يحتل مكانه فى المكتبة العربية والله الموفق .

رئيس التحرير

أ.د. عبد العظيم رمضان

الفصل الأول

نبوية موسى

سيرة ذاتية

نبويـــة مـــوسى

ســـيرة ذاتيـــة

هى نبوية موسى محمد بدوية من مواليد ١٧ ديسمبر ١٨٨٦ بناحية كفر الحكما بندر الزقازيق (١) . وكان والدها ضابطا بالجيش المصرى برتبة يوزباشي (نقيب) وكان يمتلك منزلا ريفيا كبيرا فى بلدة صغيرة بمديريـــة القليوبيـــة وله بضعة فدادين كان يؤجرها ويعيش فى منزله فى مدينة القاهرة من عائد أطيانه ومرتب وظيفته . وقد سافر الأب قبل ميلاد نبوية موسى بشهرين الى الســـودان ابان الثورة المهديـــة ولم يعد من هنـــاك فنشـــأت نبوية موسى يتيمة الأب وعاشت هى وشقيقها محمد موسى الذى يكبرها بعشر سنوات فى رعاية والدتهما التى قامت على تربيتهما من عائد معاش الأب وما تركه من أطيان (٢) .

---

(١) دار المحفوظات ـ ملف خدمة نبوية موسى ـ رقم ٢٤٠٢٥/مسلسل ٥٥٧٣٨/محفظة ١٠٧/٤/٥٣٨٦ ومسلسل ٥٦٦٠٣/محفظة ٣/٢١٩/٥٥٠٣ .

(٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ب.ت. ص ٤ .

وقد قضت نبوية موسى طفولتها بين بيت الأسرة فى العاصمة وفى الريف فلما تعدت السادسة من عمرها ساعدها شقيقها على تعلم القراءة والكتابة فى المنزل واقبلت هى على القراءة بحماس وشغف بالقصص والشعر (٣) .

وكانت مؤثرات الحضارة الغربية التى بدأت تفد الى مصر منذ نهايات القرن الثامن عشر قد بدأت بصماتها تتضح على تطور المجتمع المصرى فقد أدت البعثات الى أوربا والمدارس الأجنبية وحركة الترجمة وانتشار الصحافة الى تغلغل قيم الحضارة الأوربية فى المجتمع المصرى (٤) .

ولذلك ما أن بلغت نبوية موسى الثالثة عشرة من عمرها حتى تطلعت لاستكمال تعليمها فتقدمت برغم المعارضة الشديدة من أسرتها وبرغم المقاومة الاجتماعية لتعليم البنات آنذاك للالتحاق بالمدرسة السنية للبنات ونجحت فى عام ١٩٠١ فى الالتحاق بالصف الثالث الابتدائى واستطاعت بعد عامين من الدراسة أن تحصل على الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٠٣ (٥) .

والتحقت نبوية موسى بعد ذلك بقسم المعلمات السنية حيث أتمت دراستها فى عام ١٩٠٦ وعينت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات بالقاهرة بمرتب خمسة جنيهات تحت الاختبار لمدة عامين (٦) .

---

(٣) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٨

(٤) Holt, P.M. — Political and Social change in Modern Egypt-London 1968. P. 158

(٥) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ١٧ .

(٦) دار المحفوظات — ملف نبوية موسى .

ولما كان مرتب المعلمة الحاصلة على دبلوم المعلمات السنية ستة جنيهات فى الوقت الذى يعين فيه خريج المعلمين العليا من الرجال بمرتب اثنى عشر جنيها فقد ساء نبوية موسى هذه التفرقة واحتجت لدى المعارف فأجابتها بأن سبب التفرقة هو أن متخرجى المعلمين العليا حاصلون على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) ومن ثم فانهم وان كانوا متساوين مع متخرجات المعلمات السنية فى العلوم التربوية الا أنهم أميز فى الثقافة العامة ولهذا لا يمكن مساواة المعلمات من خريجات السنية بالمعلمين من خريجى المعلمين العليا الا بعد الحصول على شهادة البكالوريا فصممت نبوية موسى على أن تحصل على هذه الشهادة واستعدت لها بمجهود ذاتى فلم يكن فى مصر آنذاك مدارس ثانوية للبنات وتقدمت لهذا الامتحان فأثارت ضجة فى وزارة المعارف باعتبارها أول فتاة فى مصر تجرؤ على التقدم لهذه الشهادة التى كان حاملوها يحظون بمكانة اجتماعية مرموقة ونجحت نبوية موسى فعلا فى الامتحان وحصلت على شهادة البكالوريا ١٩٠٧ فكان لنجاحها ضجة كبرى امتدت الى كل الأوساط والى جميع انحاء البلاد ونشرت الصحف المصرية أخبارها بعناوين بارزة فى الصفحات الأولى واكتسبت نبوية موسى شهرة واسعة فى كل الأوساط خاصة العلمية والثقافية (٧) .

ثم حصلت نبوية موسى على دبلوم المعلمات ١٩٠٨ بعد أن قضت سنتين تحت التمرين فى التدريس وثبتت فى وظيفتها كمعلمة (٨) ثم زيد مرتبها عام ١٩٠٩ ليتساوى مع حملة دبلوم المعلمين فأصبح اثنى عشر جنيها فى الشهر (٩) .

---

(٧) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٨٨ .

(٨) اللجنة العلمية الادارية للمعارف — محضر جلسة ١٣ اكتوبر ١٩٠٨ .

(٩) دار المحفوظات — ملف نبوية موسى .

وفى هذه الفترة بدات نبوية موسى تكتب المقالات الصحفية وتنشرها فى بعض الصحف مثل مصر الفتاة والجريدة تناولت فيها قضايا تعليمية واجتماعية وأدبية كما ألفت فى هذه الفترة كتابا مدرسيا باسم ثمرة الحياة فى تعليم الفتاة قررته نظارة المعارف للمطالعة العربية فى مدارسها (١٠) .

واثر افتتاح الجامعة الأهلية المصرية ١٩٠٨ انتدبت الجامعة نبوية موسى مع ملك حفنى ناصف واببية هاشم لالقاء محاضرات فى موضوعات مختلفة كانت تنظمها الجامعة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية كل يوم جمعة (١١) .

ثم استطاع محمد محمود مدير مديرية الفيوم آنذاك أن يقنع نبوية موسى فى عام ١٩٠٩ ان تترك خدمة المعارف لتتولى نظارة المدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التى انشأها مجلس مديرية الفيوم وقبلت نبوية موسى المهمة فكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات ونجحت خلال عملها فى نشر تعليم البنات فى الفيوم فزاد الاقبال على المدرسة وارتفع عدد تلميذاتها الى أكثر من الضعف فى مدة أربعة شهور (١٢) .

بيد ان محمد محمود نقل من مديرية الفيوم ليحل محله مدير آخر كانت نظرته الى المرأة المتعلمة نظرة شرقية متدنية ولم يترك لنبوية موسى حرية العمل بل سبب لها كثيرا من المتاعب والمضايقات مما حملها على تقديم استقالتها ولما يمض عليها

(١٠) اللجنة العلمية الادارية ــ محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨ .

(١١) المركز القومى للبحوث التربوية ــ المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية ــ القاهرة ١٩٨٠ ــ ص ٤٧ .

(١٢) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٤٨ .

ثمانية شهور فى العمل فرشحها أحمد لطفى السيد ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة التى انشأها آنذاك مجلس مديرية الدقهلية فتولت ادارتها منذ عام ١٩١٠ ونهضت بها نهضة كبيرة حتى حازت المركز الأول فى امتحان كفاءة المعلمات الأولية (١٣) .

بيد أن سوء حظها شاء أن ينقل مدير الفيوم الذى تركت العمل فى الفيوم بسببه ليصبح مديرا لمديرية الدقهلية ومن ثم أخذ يسبب لها المتاعب والمضايقات وحاول أن يتخلص منها بالغاء مدرسة المعلمات كلية وصادق مجلس مديرية الدقهلية على قرار المدير بالغاء مدرسة معلمات المنصورة لكن مستشار المعارف الانجليزى دنلوب ألغى القرار وأعاد المدرسة واستمرت نبوية موسى فى ادارتها (١٤) .

وفى هذه الأثناء كانت نبوية موسى ترغب فى دراسة الحقوق فتقدمت بطلب الى المعارف لكن الطلب رفض فلما اتبعت مدرسة الحقوق الى نظارة الحقانية فى عام ١٩١٢ وكان ناظرها محمد باشا شكرى على معرفة بنبوية موسى تقدمت له بطلب التحاق فوافق على قبولها منتسبة وحاولت المعارف أن تحول بينها وبين دراسة الحقوق ووصلت الى السنة النهائية فوسطت المعارف مستشارها دنلوب الذى نجح فى اقناع نبوية موسى بعدم دخول الامتحان النهائى للحقوق (١٥) .

ولما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وعزل الخديو عباس حلمى الثانى وتولية

---

(١٣) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٨٦ .

(١٤) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٩٧ .

(١٥) الفتاة ــ ١٠٤ ــ ١٩٣٩/١١/٩ .

حسين كامل سلطانا تحت الحماية البريطانية نجح مدير الدقهلية في مؤامراتــه للتخلص من نبويـة موسى واسـتطاع أن يقنـع الانجليز أن نبويـة موسى من الوطنيـات المشتغلات بالسياسـة وأنها من انصـار الخديو السابق ومن المناهضين للعهد الجديد وأن بقاءها في المنصورة خطر على الأمن والاستقرار (١٦) . فقـام دنلوب بنقلها الى القاهرة بعد مقاومة عنيدة منها وأعـاد تعيينها في المعارف بوظيفة وكيلة معلمات بولاق في ديسمبر ١٩١٤ ثم رقاها في يناير ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية وظلت في هذه الوظيفة حتى عام ١٩٢٠ حين رأى الانجليز لأسباب سياسية ترقيتهـا مفتشـة للتعـليم الأولى بالوزارة ورفـع مرتبهـا الى ٤٢ جنيها (١٧) لكن لمـا لم يكن لنبوية موسى عمل فعلي في الوزارة راحت تكاتب الصحف ونشرت مقالات في جريدة الأهرام انتقدت فيها نظم التعليم في وزارة المعارف الأمر الذى أثار ثائرة المستر باترسون المستشار الانجليزى الجديد للمعارف فمنحها اجـازة مفتوحة مدفوعة الأجر (١٨) .

واستغلت نبوية موسى هذه الاجازة المفتوحة المدفوعة الأجر فسافرت الى الاسكندرية عام ١٩٢٠ ونجحت بالاتفاق مع أعضاء جميعية ترقية الفتاة في تأسيس مدرسة ابتدائية حرة للبنـات في الاسكندرية تولت ادارتها نبوية موسى واثبتت في ذلك كفاءة ونجاحا كبيرا كما قامت في عام ١٩٢٠ بنشر كتابها عن المراة والعمل دافعت فيه عن حقوق المراة وشاركت أيضـا في الحركة النسائية وسافرت

---

(١٦) نبوية موسى ـ حياتي بقلمي ـ ص ٢٤٣ .
(١٧) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .
(١٨) نبوية موسى ـ حياتي بقلمي ـ ص ٣٢٨ .

ضمن الوفد النسائى المصرى الى مؤتمر المرأة العالمى المنعقد فى روما عام ١٩٢٣ (١٩) .

وقد اثار ذلك خصوم نبوية موسى وخصوم حركة تحرير المرأة وأصدر محمد سعيد وزير المعارف فى وزارة الوفد قرارا بنقل نبوية موسى فى يناير ١٩٢٤ الى القاهرة بوظيفة كبيرة مفتشات بمرتب خمسين جنيها (٢٠) .

ولم تكن هذه الوظيفة التى تولتها نبوية موسى مضطرة سوى نوع من الاعتقال للحد من نشاطها فى مجال الحركة النسائية وتحرير المرأة والنهوض بتعليم البنات فقد أثار نشاط نبوية موسى ونجاحها فى هذه المجالات خصوم تحرير المرأة ودعاة التمسك بالقديم من المحافظين ولذلك لاقت نبوية موسى عنتا كبيرا وسوء معاملة واضطهاد من أجهزة وزارة المعارف وكبار المسئولين فيها فيحفل ملف خدمتها منذ يناير ١٩٢٤ وحتى فصلها من الخدمة فى مارس ١٩٢٦ بالعديد من المذكرات والشكاوى الموجهة من نبوية موسى الى وزير المعارف بالشكوى من اضطهاد الوزارة لها وسلبها لسلطاتها وتمييز الرجال عليها وانها تتألم من سوء المعاملة ولا تجد فى عملها الا انه سجن انفرادى (٢١) .

وقد تأثرت نبوية موسى بظروف عملها الى الدرجة التى اثرت على صحتها فجاء أورنيك اجازتها المرضية من ٣١ مايو ١٩٢٤

---

(١٩) اجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣ ـ ص ٢٣٥ .

(٢٠) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٢١) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

حتى ٢٣ يونية ١٩٢٤ يفيد بانها مصابة باضطراب عصبى وضعف عام وتحتاج الى اجازة (٢٢) .

ويبدو ان تشدد نبوية موسى من الناحية الأخلاقية قد أثار كبار المسئولين فى المعارف الذى يبدو أنهم كانوا يستغلون سلطات وظائفهم فى اقامة نوع من العلاقات المشبوهة مع بعض المعلمات ومن ثم فان هذه المجموعة من كبار موظفى المعارف تكاتفوا على اضطهاد نبوية موسى مما جعلها تهاجمهم علانية فى شكوى وجهتها الى وزير المعارف آنذاك أحمد خشبة ، وهى مؤرخة ٨ ديسمبر ١٩٢٤ ومحفوظة بملف خدمتها ونصها (٢٣) :

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

لى الآن أربع سنوات أتحمل من الظلم الفادح فى وزارة المعارف ما لا تقبله ولم تكن تجدى الشكوى لكثرة تغيير الوزراء فما يكاد الوزير يعرف شيئا من أحوال الوزارة حتى يتركها وقد زاد المسألة تعقيدا عدم وجود وكيل قوى نزيه يقوم بأمور الوزارة اذا اشتغل معالى وزيرها بالسياسة أما الآن وقد من الله على وزارة المعارف بوزير عادل عالم قد سبق أن شرفها مرارا وعرف أمورها كما من عليها بوكيل نزيه قدير فألتمس سرعة البت فى أمرى خصوصا بعد أن رأيتم معاليكم مثالا صغيرا من أمثلة ذلك الظلم المتعددة التى يراد بها اهانتى علنا وبأقوال الكتبة الرسمية وليست المسألة من المسائل البسيطة التى يجب تأجيلها بل هى قضية أكبر الموظفات سنا ومدة ولو كنت من الرجال لكنت من أكبر الموظفين . وهى فوق ذلك تتعلق بأخلاق المعلمات عموما فهى ليست مسألة فردية بل هى مسألة أخلاقية وقد كثر كلام الناس حولها ولاموا الوزارة

---

(٢٢) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .

(٢٣) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .

على اهمالها وما نشأ عنها من فساد الأخلاق اما انا فأقول عن علم انها هى التى تشجع على ذلك الفساد وان المعلمات يدفعن الى الرشوة بأعراضهن والرشوة بالمال مضرة مفسدة ولكنها أقل خطورة من هذه أقول ذلك وأنا أعلم المسئولية الجنائية التى يلقيها على عاتقى ذلك القول ولكن لدى من الشهود والبينة ما يخرجنى بريئة مشرفة .

ولست أطلب عقابا أو أذى لأحد ولكننى أطلب ابعاد الأيدى التى تعبث بأخلاق البنات عنهن كما أطلب رد حقوق عملى المغتصبة ظلما الى أو احالتى فى الحال على مجلس تأديب فانى لا أستطيع البقاء على هذه الحال ولا تقوى عليها صحتى ولى أمل وطيد فى أن تنظروا فى شكواى هذه بعين العناية كما التمس أن تطلعوا على الشكوى التى قدمتها فى عهد حضرة صاحب الدولة محمد باشا سعيد .

وتفضلوا معاليكم بقبول شكرى واخلاصى

خادمتكم المطيعة ــ نبوية موسى

وفجرت هذه الشكوى الصراع بين نبوية موسى وبين كبار موظفى المعارف على أشده ولم تجرؤ المعارف مع صراحة الاتهام الذى وجهته نبوية موسى الى كبار موظفيها بالفساد الأخلاقى أن تحسم الأمر أو أن تحيلها الى مجلس تأديب كطلبها وراح كبار موظفى المعارف المتهمين بالفساد الأخلاقى وعلى رأسهم عبد الفتاح بك صبرى وكيل الوزراة المساعد آنذاك يدبرون المكائد ويحيكون الدسائس للتخلص من نبوية موسى (٢٤) .

---

(٢٤) نقابة المهن التعليمية ــ الخالدون ــ جـ ١ القاهرة ١٩٨١ ــ ص ١٦٥ .

ولما لم تجد نبوية موسى جدوى من شكواها الى وزراء المعارف قررت تصعيد المسألة الى الراى العام المصرى واثارتها على صفحات الجرائد فكتبت فى جريدة السياسة اليومية التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين فى يوم الثلاثاء ٨ من ديسمبر ١٩٢٥ مقالا تحت عنوان « نظام تعليم البنات فى انجلترا ومصر » (٢٥) عرضت فيه لعلاقة ادارة التعليم فى بريطانيا بمعلماتها وان المجلس المحلى المشرف على التعليم يتخذ قراراته بناء على تقارير النظار والمفتشين دون احتكاك أو معرفة أو علاقة بالمعلمات أما فى مصر فقد وضعت حرية التصرف فى يد مراقب تعليم البنات الذى يجب عليه قياما بحقوق وظيفته أن يكثر من زيارة مدارس البنات ويراقبها عن قرب فهو لذلك على معرفة تامة بجميع المعلمات وهو يخالطهن اختلاطا قد يدعو الى شدة الحذر وله وحده ابداء الرأى فى ترقية جميع المعلمات والناظرات وبذلك النظام السيىء وضع مستقبل المعلمات تحت رحمة رجل واحد هو كباقى رجال العالم ضعيف بطبيعته أمام النساء وواجبات وظيفته تقضى عليه بمراقبة أمور المدارس عن قرب فهو كثيرا ما يضطره عمله الى الخلوة بناظرات المدارس فى حجراتهن وهو أمر حظره الاسلام .
وخلصت نبوية موسى من ذلك الى طلب تغيير نظام تعليم البنات فى مصر ونزع المراقبة من يد الرجال أيا كان نوعهم ولا يصح مطلقا القول بأن النساء ليس لديهن الاستعداد لمثل هذه الوظيفة وهى ادارية بحتة تحتاج قبل كل شىء الى خبرة تامة بأخلاق المعلمات وعاداتهن والسيدة لاشك تعرف ذلك افضل مما يعرفه الرجل خصوصا اذا كانت قد صرفت فى تعليم البنات مدة يستحيل على الرجل ادعاء انه صرف خمسها فيها .

---

(٢٥) السياسة اليومية ـ ١٩٢٥/١٢/٨ .

وأكدت نبوية موسى فى ختـام مقالها اصرارها على القتـال فى هذه المعركة الى النهاية لأن مسألة الأخلاق مقدسة فى جميـع مدارس العالم على اختـلاف أديانهم وعاداتهم وأعلنت أنهـا على استعداد للتضحية بسعادتها وراحتها لأنها تكره الرذيلة لذاتهـا لا خوفا من عقاب الدين أو رجاء ثوابه ومن كان شأنه هـذا فضل الموت فى الذود عن الفضيلة على الحياة مع زوالها .

وكانت الوزارة تتربص بنبوية موسى فما أن نشرت هـذا المقال فى جريدة السياسة حتى أسرع على ماهر وزير المعـارف آنذاك بتوجيـه انذار مؤرخ ١٩٢٥/٢/٩ الى الست نبوية موسى ناظرة المعلمات الأولية ببولاق لانكم أبديتم ملاحظـات شخصـية على تعليم البنات فى جريدة السياسة الصادرة فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥ مع مخالفة ذلك مخالفة صريحة للمـادة ١٤٤ فصل ٢ من القانون المـالى الذى يحظر على مستخدمي الحـكومة أن يبدو ملاحظـات شخصية بواسطة الجرائد (٢٦) .

وأجابت نبوية موسى على هذا الانذار فى نفس اليوم بكتاب نصـه (٢٧) :

الى حضرة صاحب المعـالى وزير المعارف العمومية :

تسلمت الانذار اليوم ولا أدرى ما هو السبب الذى اوجبه لأنه لم يحقق فى شىء كتبته كما اننى لم أبد لجريدة السياسـة اى ملاحظـات شخصية ولا قريبة من الشخصـية على أنى ارى من صـالح التعليم الآن تبادل الآراء فى التربيـة والتهذيب وانجلترا

---

(٢٦) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٢٧) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

التى ننسج على منوال مدنيتها تشجع الكتابة فى مثل هذه المواضيع وتفسح لها المجـال فى صدر صحفها فاذا انا قمت بمثل هـذا الواجب فى المستقبل وهو ما يجب علينا عمله نحن المعلمات الآن فهل تطبق الوزارة تلك المـادة على دون تحقيق وهل يكون ذلك سببا يرضاه القانون انى الى الآن لا استطيع أن أعرف الملاحظات الشخصية التى ذكرتها الوزارة وقد أتعبت نفسى كثيرا على اصل الى ذلك فلم أنجح فان كانت الوزارة تتلمس بهذا سببا لعزلى دون تحقيق كما نقلتنى دون تحقيق أيضا فانى أطلب والعدل والقانون يعضدنى أن تحقق معى الوزارة فى المسـألة الأولى التى نقلت من اجلهـا وبعد ظهور النتيجـة تحقق معى فى هـذه المسألة الأخيرة لأعرف ما هى الملاحظـات الشخصـية كما أعرف سبب تصرف الوزارة معى فى المرة الأولى وبالوزارة الآن سيدة اثق بها كما تثق بها الوزارة فيمكنها القيام بالتحقيق ما دمنا جميعا نرضى ذمتها .

وتفضلوا بقبول أسمى احتراماتى ؟

نبوية موسى ـ ناظرة مدرسة المعلمات ببولاق

وخشى رجـال المعـارف أن تهتز الأرض تحت أقـدامهم أمام الرغبة المتواصلة والاصرار العنيد لنبوية موسى على التحقيق فتفتقت أذهانهم عن مسألة سياسية يحرضون بها الدولة وأجهزة قمعها ضد نبوية موسى فنسبوا اليها المسئولية عن قيـام حركة المدرسات المصريات ضد الناظرات الأجنبيات فقد تصادف آنذاك أن قامت حركة شبه جماعيـة بين المدرسـات المصريات تطـالب باستبدال ناظرات المدارس الأجنبيات بناظرات مصريات بعد أن اثبتن كفاءتهن فى العمل حتى يكون للاستقلال الذى حصلت عليه البلاد آنذاك مضمون حقيقى فى مجـال التعليم وكان من الطبيعى

أن هذه الحركة الوطنية بين المعلمات تقلق كبار موظفى المعارف الذين نجحوا فى الحاق هذه الحركة بنبوية موسى واقنعوا أجهزة الأمن السياسى بأنها المحرك وراء هذه الحركة السياسية (٢٨) .

وتقدمت المعارف بمذكرة اتهام ضد نبوية موسى تضمنت الاتهامات التالية (٢٩) :

١ ــ عدم الأمانة فى العمل .

٢ ــ الاهمال فى أداء الواجب .

٣ ــ تحريض الناظرات والمفتشات ضد الوزارة .

٤ ــ نشر المقالات بالصحف بتوقيعها وبتوقيعات مستعارة .

٥ ــ استعمال سلطتها فى صرف الموظفين عن أعمالهم .

٦ ــ مخاطبة الوزارة بلهجة غير مهذبة .

٧ ــ عدم الكفاية الصحية الذى يصل الى حد الجنون .

واصدر على ماهر قراره فى ١٩٢٦/٣/٦ بايقاف نبوية موسى عن العمل وحمل مذكرة الاتهام الى مجلس الوزراء الذى وافق فى ٨ مارس ١٩٢٦ على فصل نبوية موسى من الخدمة مع حقها فى صرف مكافأة (٣٠) .

وتقدمت نبوية موسى بطلب لضم مدة خدمتها فى مجلس مديرية الفيوم ومجلس مديرية الدقهلية وقدرها ١٨ يوما ، ٢ شهر ، ٥ سنوات وهى المدة من ١٩٠٩/٩/٢٤ وحتى

---

(٢٨) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .

(٢٩) نقابة المعلمين ــ الخالدون ــ ج ١ ــ ص ١٦٥ .

(٣٠) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .

١٩١٤/١٢/١٢ الى المعاش حتى يتسنى لها الحصول على معـاش عن مدة خدمتها لكن المعـارف تعسفت معها ورفضت ضم المـدة بدعوى انها خلال هذه المدة كانت مفصولة من خدمة المعارف .

ولجأت نبوية موسى الى ساحة القضـاء بطلب تعويضها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى لكن محكمة أول درجة رفضت القضية فاستأنفتها نبوية موسى وحصلت على حكم بأن تدفع لها المعارف مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة جنيه تعويضا لها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى (٣١) .

وانصرفت نبوية موسى منذ انهاء خدمتها بالمعارف ١٩٢٦ الى الاهتمام بأمور التعليم فى مدارسها الخاصـة فارتفع شـأن مدارس بنات الأشراف بالاسكندرية وكانت قد اشترت لها مقرا لائقا فى عام ١٩٢٢ فقامت بتوسيعه وتطويره فى عـام ١٩٢٧ ثم صرفت مبلغ التعويض الذى حصلت عليه من المعارف عام ١٩٣٠ فى تطوير المدرسـة أيضـا فأصبحت من أفضـل المدارس بنـاء وتجهيزا واعدادا وادارة وتعليما وفاقت مصروفاتها المصروفـات التى كانت تحصلها المدارس الحكومية (٣٢) ثم افتتحت نبوية موسى فرعا آخر لمدارسها بالقاهرة واتخذت له بناء بشارع العباسـية ثم استمرت أيضا فى تطوير هـذا البنـاء وتوسيعه حتى أصبح مدرسة ومقرا لادارة جريدتها التى أنشأتها بعد ذلك (٣٣) .

ونجحت نبوية موسى فى اقنـاع حسن صبرى باشا الذى تولى وزارة المـالية ١٩٣٣ بأحقيتهـا فى صرف معـاش عن المـدة

---

(٣١) الفتـاة ـ ٢٢٦ ـ ١٩٤٢/١١/٢٦ .

(٣٢) الفتـاة ـ ٣٦ ـ ١٩٣٨/٦/٣٠ .

(٣٣) الفتـاة ـ ٤٧ ـ ١٩٣٨/٩/٢٢ .

التى خدمتها فى التعليم فيما بين عامى ١٩٠٦/١٩٢٦ ووافق مجلس الوزراء فى ١٩٣٣/١٢/٤ على صرف معاش قدره ٤٥٠ مليما ، ٢١ جنيها عن مدة ٢٦ يوما ، ٦ شهور ، ١٩ سنة قضتها نبوية موسى فى التعليم فى المعارف ومجالس مديريتى الفيوم والدقهلية (٣٤) .

وتعتبر الفترة فيما بين ١٩٣٧/١٩٤٣ هى أزهى فترات نبوية موسى وأكثرها نشاطا وحيوية وفاعلية ففى هذه الفترة كانت قد تعدت الخمسين من عمرها وقامت الى جانب ادارة مدارسها فى القاهرة والاسكندرية بالمشاركة فى الأنشطة التربوية العامة والمؤتمرات التعليمية فكانت عضوا فى مؤتمر شئون التعليم كما أسهمت فى مؤتمر تدريس العلوم ١٩٤٢ (٣٥) . والى جانب ذلك قامت بانشاء مطبعة ومجلة أسبوعية نسائية باسم الفتاة صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ واتخذت مقرا لها بمبنى مدرستها الكائن بشارع العباسية بالقاهرة وكانت المجلة تقع فى حوالى ٥٠ صفحة لكن فى السنة الأخيرة من عمرها هبط حجم العدد الى أقل من عشر صفحات واستمرت المجلة تصدر لمدة خمس سنوات أصدرت خلالها ٢٢٩ عددا كان آخرها بتاريخ السبت ٥ يونية ١٩٤٣ بمناسبة عيد الجلوس الملكى وانتصار الحلفاء وقد لعبت هذه المجلة دورا سياسيا لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين ضد حزب الوفد (٣٦) .

كما الفت نبوية موسى آنذاك رواية تاريخية باسم توب حتب او الفضيلة المضطهدة ترجع الى عصر أحمس الأول وتتناول أسباب

---

(٣٤) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .
(٣٥) الفتاة ــ ٢١٠ ــ ١٩٤٢/٣/٨ .
(٣٦) الفتاة ــ ٢٢٩ ــ ١٩٤٣/٦/٥ .

حرب الاستقلال التى قام بها المصريون ضد الهكسوس فى مدة الأسرة السابعة عشرة حتى تهيأ لهم طرد الهكسوس فى أول عهد الأسرة الثامنة عشرة على يد الملك احمس بن سكنن رع الثالث الملقب بالفاتح وتضمنت الرواية كثيرا من عادات المصريين القدماء ومعتقداتهم وطرق محاكماتهم وتشريعاتهم وقد تضمنت الرواية كثيرا من الحوادث الشهيرة التى حدثت فى مصر فى عهدها الأخير فهى صورة حقيقية لأخلاق بعض الأشخاص المعاصرين وتأثير التطورات السياسية فيهم اى أنها اسقاط للحاضر على الماضى ففيها كثير من المناقشات العلمية والأخلاقية التى يدور البحث فيها الآن فهى صورة تاريخية للعصر الحديث طبقت تمام التطبيق على عصر قدماء المصريين وبطلة الرواية هى توب حتب رئيسة احدى دور النظام التابعة لدير آمون حسب أحداث الرواية لكنها ترمز لمصر فى حالتها الحاضرة (٣٧) .

ونشرت نبوية موسى أيضا فى هذه الفترة ديوانها الشعرى فقد كانت نبوية موسى شديدة الميل للأدب وقرض الشعر منذ كانت تلميذة بالمدرسة الابتدائية وكانت الصحف تنشر لها بعض قصائدها الشعرية ثم انصرفت الى التعليم وشغفت به عن الأدب لكنها مع ذلك كانت تقرض الشعر بين حين وآخر كلما دعتها لذلك حاجة أو الح عليها احساس فجاءت معظم قصائدها متعلقة بمناسبات وغلب عليها طابع مدح ذوى السلطة والنفوذ ولذلك فهى تقول فى مقدمة ديوانها الشعرى انها ليست كغيرها ممن يقولون الشعر أو النظم وهم متفرغون له بل انها معلمة شغلها حب التعليم عما سواه من الفنون الجميلة ، وانها ما قالت الشعر الا لحاجة تطلبها لهذا التعليم ولذلك قلما تخلو قصيدة من قصائد

---

(٣٧) الفتاة ــ ٩٧ ــ ١٩٣٩/٩/٢١ .

ديوانها من اشارة الى تعليم البنات الذى شغلت بحبه عما عداه من جوانب الحياة الأخرى (٣٨) .

وقد جر الدور السياسى الذى لعبته نبوية موسى فيما بين ١٩٣٧/١٩٤٢ لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين الى عداء شديد مع حزب الوفد الذى ما أن تولى الحكم فى فبراير ١٩٤٢ حتى سارع للانتقام من نبوية موسى فأغلق مدارسها ومجلتها كما تعرضت للتفتيش والمحاكمة والاعتقال (٣٩) .

وفى عام ١٩٤٦ كانت نبوية موسى قد أصبحت على مشارف الستين وكانت قد أوقفت مبنى مدرسة بنات الأشراف فى الاسكندرية وقفا خيريا للتعليم وسلمتها الى وزارة المعارف فقامت المعارف باعادة تعيين نبوية موسى فى ١٩٤٦/٢/١٣ فى وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر للبنات بمرتب ٥٥ جنيها وضمت مدة خدمتها فى التعليم الحر فى ادارة مدارسها منذ ١٩٢٦/٣/٦ الى معاشها فلما بلغت سن الاحالة الى المعاش بعد عشرة شهور من خدمتها أحيلت الى التقاعد فى ١٩٤٦/١٢/١٧ بمعاش قدره أربعون جنيها فى الشهر (٤٠) .

وقضت نبوية موسى سنواتها الباقية فى المعاش حتى توفيت وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها وذلك فى ابريل عام ١٩٥١ (٤١) .

---

(٣٨) اجلال خليفة ــ الحركة النسائية الحديثة ــ ص ١٢١ .
(٣٩) نقابة المهن التعليمية ــ الخالدون ــ جـ ١ ــ ص ١٦٨ .
(٤٠) دار المحفوظات ــ ملف نبوية موسى .
(٤١) نقابة المهن التعليمية ــ الخالدون ــ جـ ١ ــ ص ١٦٨ .

الفصــل الثــانى

نبوية موسى والسياسة

نبوية موسى والسياسة

ترتب على الاحتكاك الحضارى بين مصر واوربا أن اخذت قواعد النظام السياسى فى مصر واسسه النظرية تهتز وتتزلزل منذ مطلع القرن التاسـع عشر وكثرت المقارنة بين النظام السـياسى الاسـلامى القائم على أساس نظرية الخلافة الاسلامية وسلطاتها الأوتوقراطية المطلقـة وبين النظم السياسـية الأوربية الحديثـة القائمة على أسس الديمقراطيـة وتمثيل الشعب واخـذت القيم السياسية القديمة تهتز فطرحها البعض جانبا بزعم انها مصـدر الجمود والتخلف واخذوا يتجهون للأخذ عن الحضارة الغربيـة فى حين حاول البعض الآخر احياء النظـام الاسـلامى والتمسك بالخلافة دفاعا عن حلم العودة الى العصر الذهبى للاسلام وحاول فريق ثالث أن يزاوج بين النظامين السياسيين الاسلامى والأوربى فيأخذ من كل منهما بقدر (١) . ولذلك أصبح مسرح الحياة المصرية

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣ ـ ص ١٥ .

على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين هو نوعا من الموزايكو عبر عنه الدكتور هيكل بقوله ان مصر تتأرجح حتى اليـوم بين العقليتين العربية والغربية تتغلب احداهما حينا وتتغلب الثانية حينا آخر تتغلب العقلية الغربية حينا فينهض الفكر الحر وتنتشر النظريات العلمية وتتأثر الثقافة بهما فى المعاهد المختلفة وفى المعاهد الدينية نفسها وتتغلب العقليـة العربية حينا فتتحكم العاطفـة ويسترد المـاضى سلطانه وتتأثر الثقافة بهما فى المعاهد المختلفة وفى معاهد الجامعة المدنية نفسها وهـذا التأرجح يحدث حينا بعد حين ويثير مناقشات حادة لها حتى اليوم أثرها الواضح فى اتجاهاتنا العامة ويرجو كثيرون أن يوفقوا الى صيغة تؤدى الى اندماج العقليتين ولكنهم لم يصلوا بعد الى ما يريدون (٢) .

وقد نجح فريق من المصريين فى تجميع جهوده السياسـية على شكل حزب سياسى عرف باسم حزب الأمة تأسس عام ١٩٠٧ واتخذ من الجريدة التى راس تحريرها أحمد لطفى السيد منبرا للتعبير عن فكر الحزب وتوجهاته التى تمثلت فى اربعة مبـادىء رئيسية المبدأ الأول هو فصل الدين عن السياسة واعتناق الفكر الأوربى العلمـانى الخاص بالدولة القومية بدلا من الدولة الدينية والمبدأ الثانى هو رفض فكرة السلطة الأوتوقراطية المطلقـة للحاكم الشرقى والدعوة للأخذ بالنظم الديمقراطية بمعنى سيادة الارادة العامة للأمة كما يمثلها النظام البرلمـانى ويعبر عنها النظام النيابى والمبدأ الثالث هو الأخذ بالليبرالية الاقتصـادية القائمة على حرية النشاط الاقتصـادى وسياسـة الباب المفتوح للمشروع الخاص والمبدأ الرابع هو : الأخذ عن الحضـارة الغربية والتعـاون مع

(٢) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصريـة ـ ج ١ ـ القـاهرة ١٩٧٧ ـ ص ١٥ .

الوجود البريطانى توصلا الى تقدم البلاد الحضارى وتحقيق استقلالها السياسى بالتدريج .

ومع تغير ظروف مصر السياسية فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ حل حزب الأحرار الدستوريين محل حزب الأمة وحلت صحيفة السياسة محل الجريدة وحل محمد حسين هيكل محل أحمد لطفى السيد ووضعت مبادىء الحزب فى المحك العملى وأعلن عبد العزيز فهمى رئيس الحزب ان مصلحتنا الحقيقية مصافاة الانجليز والتحالف معهم لفائدة الطرفين وتعديل قانون الانتخاب وجعل التمتع بالحقوق السياسية قاصرا على من لهم مصلحة مع تعدد الأصوات بحسب درجة الثروة أو العلم حتى لا تسلم البلاد طعمة لحكومة الأوباش من الرعاع (٣) .

ومن ثم تميز الفكر السياسى للأحرار الدستوريين بأنه فكر الصفوة أو الأقلية (الأوليجاركية) التى لا ترى فى حكم الأغلبية الشعبية الديمقراطى أكثر من خداع وتدليس وهى بالتالى تنكر حقيقة العملية الديمقراطية فى بعدها الاجتماعى خاصة بعد أن خيبت الانتخابات آمال الأحرار الدستوريين فى الاستحواذ على السلطة السياسية ولذلك أصبحت الحياة النيابية فى مصر على حد تعبير الدكتور هيكل مسرحية تمثل لا يسأل البرلمان فيها السلطة التنفيذية بل البرلمان هو المسئول أمام السلطة التنفيذية فهى تحل مجلس النواب يوم يحلو لها أن تحله وهى تجرى الانتخابات لتمثل ارادتها لا لتمثيل ارادة الشعب (٤) وهى تعبث بمجلس الشيوخ هذا العبث الصارخ وهى فى هذا كله لا تجد من الفعل الذى

---

(٣) أحمد زكريا ـ حزب الأحرار الدستوريين ـ القاهرة ١٩٨٢ ـ ص ٦٥ .

(٤) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ ج ٣ ـ القاهرة ١٩٧٨ ـ ص ٢١٣ .

يقوم به الشعب ما يصدها عن المضى فى دكتاتورية مستبدة اتخذت الحياة النيابية ستارها وقد كانت نبوية موسى أحد روافد هذا التيار السياسى رغم أنها لم تنتم رسميا الى حزب الأمة أو حزب الأحرار الدستوريين فى وقت من الأوقات لكنها بحكم تكوينها الطبقى الذى ترجع أصوله الى الطبقة المتوسطة الصغرى كانت مصالحها وأفكارها أقرب الى هذا التيار السياسى فهى ابنة لضابط فى الجيش المصرى يمتلك بيتا ريفيا كبيرا وبضعة فدادين يؤجرها للفلاحين ويعيش من ريعها ومن ريع معاشه فى منزله بالعاصمة (٥) . كما كانت نبوية موسى بحكم تكوينها الثقافى المتأثر بالتيارات الغربية وبحكم وضعها الوظيفى فى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى أقرب الى هذا الحزب هذا علاوة على أنه كانت تربطها بأحمد لطفى السيد علاقة وثيقة منذ تأسيس حزب الأمة والجريدة ١٩٠٧ كما ربطتها علاقة قديمة بمحمد محمود باشا الذى ترأس حزب الأحرار الدستوريين (٦) .

ولذلك نجد أن أفكار نبوية موسى السياسية أقرب الى فكر النخبة من حزب الأمة وحزب الأحرار الدستوريين فبالنسبة لنظام الانتخاب الذى هو أساس الليبرالية السياسية النيابية ترفض نبوية موسى بشدة نظام الانتخابات المباشرة التى تعطى ٨٥٪ من الأميين حق البت فى مسائل ومشكلات عويصة على فهمهم وتدعو الى تعديل نظام الانتخابات ليصبح على درجتين (٧) لأن الحالة الحالية فى مصر لا تسمح بأن تكون الانتخابات من درجة واحدة

---

(٥) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٤ .

(٦) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٣٤ ـ ١٧٢ .

(٧) الفتاة ـ ٢٠ ـ ١٩٣٨/٣/١٤ .

لأن معنى هذا أن يسيطر العامة على انتخاب النواب مادام عدد المتعلمين لم يصل فى مصر الا الى ١٠٪ فليس من الحكمة أن يعطى أمر النيابة لجهلاء الأمة وخير لمصر أن تحكم بوزارة مستبدة قوية على أن تحكمها وزارات برلمانية ضعيفة لا تستطيع ان تضع الحق فى نصابه (٨) .

وتهاجم نبوية موسى الحكم الدستورى فى مصر موضحة ان الحكومات الدستورية فى البلاد العريقة فى أصول الدستور قد تفيد البلاد كثيرا لأن أعضاء البرلمان يعرفون كيف يقفون حائلا بين الوزراء وشهواتهم الحزبية أما فى بلاد كمصر لم يسبق لها عهد بالدستور فان الحكم الدكتاتورى خير لها من الحكم النيابى خصوصا اذا كان الدكتاتور لا ينتمى الى حزب من الأحزاب (٩) .

وتدعو نبوية موسى الى الحكم الدكتاتورى لأن الوزارات البرلمانية ضعيفة ولم تهدأ للمدارس ثائرة على مدى سنة ونصف كانت معظمها اضرابات عن الدراسة فانحط المستوى العلمى للطلبة وساءت حالتهم الأخلاقية ولا ينقذ البلاد من هذه الفوضى الأخلاقية الا حكومة دكتاتورية عادلة قوية تعلم الشعب كيف يكد وينصب فى كسب رزقة لا كيف يتوسل ونحن نرحب بأية حكومة مهما كان رئيسها محمد محمود أو اسماعيل صدقى أو حتى رجلا انجليزيا فى صلابة المرحوم دنلوب فنحن فى حاجة الى رجل قوى فعال مهما كان ماضيه أو حاضره وكفى الأمة عارا أن يديرها الدهماء من الناس طول هذه المدة (١٠) .

---

(٨) الفتاة — ٣٢ — ١٩٣٨/٦/٩ .
(٩) الفتاة — ٤٣ — ١٩٣٨/٨/٢٥ .
(١٠) الفتاة — ٥٨ — ١٩٣٨/١٢/١٥ .

أما فى الجانب الاقتصادى فان نبوية موسى كانت من أنصار حرية المشروع الخاص ولذلك ذهبت الى أن تركيز الأعمال فى يد الحكومات خطر على مال الدولة وسعادة الشعب وانتقدت بشدة أسلوب الحكومات فى التدخل فى الأمور الاقتصادية وادارة دفة المشروعات الانتاجية وقصورها عن أن تؤدى ذلك بنفس المستوى الذى يؤديه افراد الشعب وجماعاته فى أعمالهم الخاصة وكشفت نبوية موسى عن اهمال الموظفين للمال العام وما يترتب عليه من ارتفاع تكلفة المشروعات التى تتولاها الحكومات وضربت مثلا لذلك بمبانى المدارس التى تقوم بها المعارف وكيف أنها تتكلف أضعاف أضعاف وانتهت من ذلك الى ان أى حكومة مصرية مهما كان الحزب الذى تنتمى اليه اذا ما تدخلت فى الأمور الاقتصادية وسيطرت على ادارة الأعمال كان ذلك خطرا جسيما على تقدم البلاد (١١) .

وتعلن نبوية موسى انحيازها الى الشريحة المتعلمة من الطبقة الوسطى فى مواجهة الأعيان من كبار ملاك الأراضى الزراعية فى مصر وتصف كبار الملاك بأنهم مجردون من القيمة الذاتية التى تتميز بها الطبقة الوسطى المتعلمة (١٢) .

وعندما يرفض مجلس الشيوخ المصادقة على ضريبة الأيلولة فى عام ١٩٣٩ تشن نبوية موسى هجوما شديد اللهجة ضد مجلس الشيوخ الذى وافق على ضريبة الدمغة لأنها تجبى من الفقير المعدم ورفض ضريبة الأيلولة لانها تجبى من الشيوخ وأمثالهم فى الغنى والجاه وتخلص من ذلك الى أن الأغنياء هم الذين يستفيدون دون الفقراء بالمنفعة وانهم يتخذون من البرلمان سلاحا قويا يدافعون

---

(١١) الفتاة – ٥ – ١٩٣٧/١١/١٨ .
(١٢) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٢٠٨ .

به عن مصالح الأغنياء ويقضـون به فى الوقت نفسه على حيـاة الفقراء الذين انتخبوهم (١٣) .

واستخدمت نبوية موسى مجـلة الفتـاة التى انشأتها منذ اكتوبر ١٩٣٧ واستمرت حتى يونية ١٩٤٣ لخدمة حزب الأحرار الدستوريين ورئيسه محمد محمود فدبجت المقالات الأسـبوعية عن رجل الساعة والدولة محمد محمود وأشادت بآثاره العظيمة على النهضة المصرية ونزاهته وثقة الناس به (١٤) . وكانت حريصة على أن تزين غلاف المجلة فى كثير من المناسبات بصورة محمد محمود وتصفه بأنه عنوان النزاهة والحزم فى مصر وتدعوه برجل العدل والشهامة والاخـلاص وتنعت حكومته بأنهـا حكومة رشـيدة تعتمد على برلمـان قوى وأنه الأمل فى اصلاح البلاد (١٥)

ولا تجد نبوية موسى أمام شعبية حزب الوفـد الكاسحـة الا أن تدعو الشعب الى نبذ الحزبية لأن مصر ظلت ١٨ سنة وهى لا عمل لأحزابها الا مناوءة بعضهم البعض مما ادى الى اهمـال مصالح البلاد وشيوع الخراب والانحطاط وانتشار المحسـوبية فى وظائف الحكومة (١٦) .

وقد ظلت نبوية موسى ومجلتها الفتـاة طوال حكم الأحرار الدستوريين ومحمد محمود (ديسمبر ١٩٣٧ ـ اغسطس ١٩٣٩) تشيد بالحزب وبرئيس الوزراء فلما ترك الحزب السلطة وتنحى رئيس الوزراء عن منصبه اسـتمرت نبوية موسى ومجلتهـا فى

---

(١٣) الفتـاة ـ ٩١ ـ ١٩٣٩/٨/١٠ .
(١٤) الفتـاة ـ ١٢ ـ ١٩٣٨/١/٦ .
(١٥) الفتـاة ٢٤ ـ ١٩٣٨/٤/١٤ .
(١٦) الفتـاة ـ ٢٩ ـ ١٩٣٨/٥/٢٠ .

الدفاع عن حكومات الأقليات على ماهر وحسن صبرى وحسين سرى فقد كان هــذا الخط السياسى هو خط نبوية موسى ومجلتها الفتـــاة .

أما بالنسبة لمبدأ فصـــل الدين عن السياسة وفقــا للمفهوم الأوربى العلمانى الخاص بالدولة القومية بديلاً عن الدولة الدينية فتبدى نبوية موسى التزاما ظاهريا بهذا المبدأ عندما تذهب الى أن الدين لله وليس لنا أن نتدخل فى عقيدة شخص فيما بينه وبين الله يرجو منه الخير فى الآخرة ويخشى عقابه ولكل شخص أن يتخير لمستقبلة ما يشاء فهو المســـئول عنه وعبئه واقع عليه وحده فهو الذى سيتعذب بنار الجحيم أو يتمتع بجنة النعيم وليس لأحد ان يتدخل معه فى اختيـــاره لنفســـه من متعة أو عـــذاب وتؤكد نبوية موسى أن هذا كان هو اعتقادها ولهذا لم تتدخل مطلقـــا فى مناقشة دينية وأنها آلت على نفسها الا تناقش فى الأديان لأنهـــا ليست نبيا يرشد الناس الى سواء السبيل (١٧) .

لكن المتابعة التفصيلية لحياة نبوية موسى تفصح عن عجزها عن التخلص من آثار الطائفية والفكر الدينى وذلك من خـــلال موقفها من قضـــية الوحدة الوطنيـــة بين عنصرى الأمة المسلمين والأقبـــاط الأمر الذى يمـــكن أن ينم عن تورطهـــا فى المخطط السيـــاسى الذى رسمه القصر الملكى منذ عام ١٩٣٧ بالتعاون بين رئيس الديوان الملكى وبين مشيخة الأزهر لضرب شعبية حزب الوفد تحت دعوى خضوعه لسيطرة الأقباط وتحكم مكرم عبيد

---

(١٧) الفتـــاة ــ ١٠٨ ــ ١٤/١٢/١٩٣٩ .

الأمر الذى من شأنه اثارة العداء المستتر بين المسلمين والأقباط وتحقيق الاغراض السياسية المرجوة من وراء ذلك (١٨) .

ولذلك نجد أن نبوية موسى تثير فى مقالاتها على صفحات مجلة الفتاة المسألة الطائفية فتذهب الى القول بأن قلة عدد الطلاب المسلمين فى الجامعة المصرية أصبحت قلة مروعة مخيفة وترى أن السبب فى نكبة المسلمين فى مصر هو النشاط القبطى المتزايد والتعاون مع بعضهم البعض بمساعدة البطركخانة (١٩) .

وتثيرنبوية موسى مسألة الاعانات المالية للمدارس الحرة الأهلية وتتخذها مجالا لاثارة الطائفية فتقول ان الحكومة تصرف ١٨٤ ألف جنيه سنويا اعانة للتعليم الحر وأن هذه الأموال تؤخذ من الضرائب التى يدفعها ١٦ مليون مسلم مقابل مليون مسيحى فقط ومع ذلك فان معظم هذه الأموال تصرف على المدارس المسيحية دون المدارس الاسلامية (٢٠) .

وتحذر نبوية موسى من أن استمرار هذه الأوضاع يهدد مستقبل المسلمين فى مصر فلن يمضى زمن حتى تتسع المسافة بين المسلمين وغيرهم فى درجات الرقى والثقافة (٢١) .

وتستفز نبوية موسى الشعور الدينى للمسلمين مدعية أن وزارة المعارف تفرق بين المدارس القبطية وتميزها على المدارس الاسلامية فى الاعانة ثم تتساءل .. ما رأى شيخ الأزهر ؟ وهل

---

(١٨) مصطفى الفقى ـ الأقباط فى السياسة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ١٠٦ .
(١٩) الفتاة ـ ١٤٥ ـ ١٩٤٠/١٠/٢٣ .
(٢٠) الفتاة ـ ٢٠٥ ـ ١٩٤٢/١/٢٢ .
(٢١) الفتاة ـ ١٩٤ ـ ١٩٤١/١٠/١٦ .

يلومنا فضيلته بعد هـذا اذا نحن هربنا من ذلك الذل بالاستنصار ليكون الشعب المصرى على دين واحد ويستريح من كل تلك الفروق القاتلة المميتة ؟ (٢٢) .

كما تشن نبوية موسى حملة هجوم ضارية ضد مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد ووزير المـالية وتتهمه بالتعصب الدينى وبأنه حريص على تمييز مدارس الأقباط بالاعانات المـالية على عكس المدارس الأهلية الاسلامية التى لم تستفد من الاعانة (٢٣) وتدعى أن مكرم عبيد أخرج مدارسها المعروفة بمدارس بنات الأشراف من الاعانة وحرمها منها مساعدة لكلية البنـات القبطيـة التى تجاورها فى حى العباسية بالقاهرة (٢٤) .

وتستفز نبوية موسى مشاعر المسلمين مدعية وجود مخطط لغلق المدارس الاسلامية الأهليـة وأنه لم يعد أمام المسـلمين من أصحاب هذه المدارس الأهلية الاسلامية ازاء هـذا المخطط الا ان يوقفوا مدارسهم على احدى الكنائس أو الهيئات القبطيـة حتى يضمنوا صرف الاعانة المـالية لها من وزارة المعارف (٢٥) .

علاقة نبوية موسى بالقصر الملكى :

كان الشـعر هو وسـيلة نبوية موسى لكسب عطف القصر الملكى ورضائه شأنها فى ذلك شأن كل شعراء العرب مع السلطة السياسية فى كل العصور فتذكر نبوية موسى ان الخديو عبـاس

---

(٢٢) الفتـاة ـ ١٤٦ ـ ١٩٤٠/١٠/٣٠ .
(٢٣) الفتـاة ٢١٨ ـ ١٩٤٢/٥/٣١ .
(٢٤) الفتـاة ـ ٢٠ ـ ١٩٣٨/٣/١٤ .
(٢٥) الفتـاة ـ ١٩٧ ـ ١٩٤١/١١/١٣ .

حلمى الثانى فى آخر عهده عام ١٩١٤ قام برحلة الى الأقاليم زار خلالها المنصورة حيث كانت تعمل نبوية ناظرة لمدرسة المعلمات فدبجت نبوية موسى قصيدة شعر فى مدح الخديو كسبت بها رضاءه (٢٦) .

الا أن هذا الموقف أخذ عليها بعد عزل الخديو عباس وتولى السلطان حسين كامل العرش تحت الحماية البريطانية فدس أعداؤها لدى السلطات البريطانية ولدى القصر على اعتبار انها من أنصار الخديو السابق ومن مناهضى العهد الجديد وكانت نبوية موسى قد تعرفت على سعيد باشا ذو الفقار كبير أمناء القصر ابان عمله مديرا فى المنصورة (٢٧) . فتوسطت به لدى السلطان حسين كامل لتنفى عن نفسها الاتهام السياسى واستدعاها السلطان الى القصر ثم قام بزيارة الى مدرسة معلمات بولاق حيث كانت نبوية موسى وكيلة لها وأعلن السلطان رضاءه عنها وطلب ترقيتها ناظرة وأهداها ساعة يد من الماس بسوار ذهبى (٢٨) .

ولما تولى السلطان فؤاد العرش استطاعت نبوية موسى أن تستحوذ على رضاه أثناء زيارته لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية التى كانت تتولى نظارتها فاستقبلته الطالبات بقصيدة شعر فى مدحه وقدمتها له مكتوبة على لوحة من الصدف فنالت رضاه (٢٩) . وساعدها هذا الرضا السامى على أن تحصل على وسام النيل فكانت أول موظفة فى مصر تحصل على هذا

---

(٢٦) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٢٢٧ .
(٢٧) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٢٠٢ .
(٢٨) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٢٥٨ .
(٢٩) نبوية موسى – حياتى بقلمى – ص ٣٠٧ .

الوســام (٣٠) . ولمــا افتتحت نبوية موسى مدرســتها الخاصــة المعروفة بمدرســة بنات الأشراف فى الاسكندرية قام الملك فؤاد بزيارة المدرسة واعلن تشجيعه ومساعدته لها مما اكسب المدرسة سمعة وشهرة كبيرة (٣١) .

وتذكر نبوية موسى أنها اتخذت قرض الشــعر سبيلا الى دعم مدرستها الخاصــة فكانت كلما وجدت صعوبة او عنتا من جانب أجهزة الدولة تغلبت على ذلك بقرض قصيدة من الشــعر فى مدح الملك فتذكر أنهــا يوما طلبت مســاعدة من الأوقــاف بمبلغ ثلاثمائة جنيه لمدارسها فرفض الوزير فنظمت قصيدة مدح للملك فؤاد فمنحها وزير الأوقاف المبلغ ثم احتاجت الى مبلغ آخر فنظمت قصيدة أخرى لتهنئة الملك فؤاد على شفائه من مرض ألم به فأعطتها المعــارف ألف جنيه وهــكذا تقول نبوية موسى كنت لا الجأ الى الأدب الا اذا دفعتنى حاجة الى خدمة التعليم (٣٢) .

على أن علاقة نبوية موسى بالقصر لم تقف عند هــذا الحد بل انها بدات تأخذ أبعادا سياســية واضحة فى لعبة الصراع على السلطة فى مصر بين القصر وأحزاب الأقلية من جانب وحزب الوفد من الجانب الآخر وكانت نبوية موسى من أنصــار القصر على طول الخط وكانت تتلقى معونات من القصر لمدارس بنات الأشراف التى تمتلكها كما انها انشأت مجلة الفتاة منذ أكتوبر ١٩٣٧ واتخذت هذه المجلة خطا سياسيا الى جانب القصر وشنت هجوما شديد

---

(٣٠) الفتــاة ــ ٢٢٦ ــ ١٩٤٢/١١/٢٦ .
(٣١) الفتــاة ــ ٣٥ ــ ١٩٣٨/٦/٣٠ .
(٣٢) الفتــاة ــ ٢٤ ــ ١٩٣٨/٤/١٤ .

اللهجة ضد حزب الوفد وزعيمه مصطفى النحاس وسكرتيره مكرم عبيد (٣٣) .

واتخذت مجلة الفتاة « الدعوة الى الاتحاد والولاء للمليك » شعارا لها وهاجمت سياسة الوفد فى الدعوة للولاء للنحاس لا لصاحب العرش واعتبرت هذه السياسة سياسة خاطئة من شأنها أن تؤدى الى فتنة تهدد البلاد ووصفت هذه السياسة بأنها خيانة عظمى (٣٤) .

وعندما بدأ الملك فاروق مخططه السياسى الرامى الى رسمه خليفة للمسلمين نادت المجلة صراحة الى تعيينه خليفة للمسلمين ودعت الى خطة لتحقيق ذلك مؤداها انشاء مكاتب دعاية وعقد مؤتمرات اسلامية والاستفادة من النزاع الدولى وتقوية أواصر العلاقة مع ايران بعد المصاهرة بين العرشين المصرى والفارسى (٣٥) .

الموقف من قصر الدوبارة :

رغم ان نبوية موسى كانت تحب الحرية والاستقلال وكانت كأى مصرية محبة لوطنها ومواطنيها الا أنها لم تكن ضد الانجليز ولا تود خروجهم من مصر وكانت ترى ان الوطنية الحقة هى أن يخدم الانسان وطنه بالمهنة التى اختارها وتخصص فيها لكنها مع ذلك كان ينظر اليها على أنها من الوطنيات المشتغلات بالسياسة .

---

(٣٣) آمال السبكى ــ الحركة النسائية فى مصر ــ القاهرة ١٩٨٦ ــ ص ٦٩ .

(٣٤) الفتاة ــ ١٧ ــ ١٩٣٨/٣/٣ .

(٣٥) الفتاة ــ ٥٤ ــ ١٩٣٨/١١/١٠ .

وسوف نحاول أن نتبين موقف نبوية موسى من الانجليز من خلال ثلاثة موضـوعات الأول هو علاقـة نبوية موسى بالدكتور دوجلاس دنلوب المستشار الانجليزى للمعارف والموضـوع الثانى هو علاقة نبوية موسى بالدعوة الوطنية الرامية لاستبدال الناظرات الأجنبيـات بناظرات مصريات والموضـوع الثـالث هو موقف نبوية موسى من معاهدة ٣٦ والتحالف المصرى البريطانى فى الحرب العالمية الثانية .

بالنسبة لدوجلاس دنلوب فان علاقة نبوبة موسى به ترجـع الى عـام ١٩٠٦ وتستمر حتى ١٩١٩ وكانت البداية اتهام وجهته النـاظرة الانجليزيـة لمدرسـة المعلمـات السنيـة الى التلميذة نبوية موسى بأنها تقرض الأشـعار الوطنية وتكتبها فى كراسـة مذكراتها ورفعت أمرها الى نظارة المعارف التى اتفق رأى ناظرها سعد زغلول ومستشارها دنلوب بعد تحقيق الموضـوع على انه ليس فى هـذا العمل ما يوجب العقاب وان كانت هذه الحادثة قد تركت انطباعـا ظل ملاحقـا لنبوية موسى بأنهـا من الوطنيـات المشتغلات بالسياسة (٣٦) .

وتعترف نبوية موسى بأن ذلك الانطباع لم يحل بين المستشار الانجليزى دنلوب وبين رعايتها وتشجيعها علميـا ومهنيا ووظيفيا وتعطى امثلة كثيرة لذلك فعندما تقدمت لامتحان شهادة البكالوريا عام ١٩٠٧ كان يطمئن على حسن استعدادها ويتابع امتحاناتهـا معتبرا نجاحها نجاحا له ولسياسته (٣٧) .

وعندما رفض القومسيون الطبى تثبيتها فى وظيفتها لضعف

---

(٣٦) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٧٩ .

(٣٧) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٨٩ .

بصرها قام بزيارتها واطلع على تدريسها وأعجب بكفاءتها فتدخل لدى القومسيون حتى تم تثبيتها فى وظيفتها (٣٨) .

ولما اطلع أثناء تفتيشه على دروسها على مسودة كتاب كانت ألفته فى المطالعة وناقشها فيه واستشعر انه أفضل من كتاب عبد الله فكرى المعروف بالفوائد الفكرية والذى كان مقررا تدريسه على المدارس آنذاك تقدم بمسودة الكتاب الى اللجنة العلمية الادارية لفحصه حتى اذا ما وجدت فيه فائدة للتعليم قامت الوزارة بتعميم تدريسه فى مدارسها وشكلت لجنة من امين سامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر القضاء الشرعى قررت صلاحية الكتاب فوافقت اللجنة العلمية الادارية على شراء كتاب ثمرة الحياة فى تربية الفتاة من الآنسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس مقابل مكافأة قدرها عشرة جنيهات وتدريسه فى مدارسها بعد تكليف الشيخ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعته وتصحيحه (٣٩) .

ولما تجمعت لدى دنلوب تقارير من المفتشين ضد نبوية موسى بعدم التزامها بالمنهج الذى قررته الوزارة واتخاذها منهجا فى التعليم حسب تفكيرها وفى ذلك مخالفة كبيرة كما أنها تعمل ضد الانجليز وتكاتب الصحف بالانتقادات واكدت دار المندوب السامى البريطانى أن نبوية موسى تعمل بالسياسة ويجب فصلها من التعليم تحرى دنلوب الأمر بنفسه حتى اذا ما تأكد له عدم ثبوت هذه الاتهامات فى حقها صرف النظر عن مسألة فصلها (٤٠) .

---

(٣٨) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٢٦ .
(٣٩) اللجنة العلمية الادارية ــ محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨ .
(٤٠) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٨٣ .

ولما اشتكت له نبوية موسى من اضطهاد مدير مديرية الدقهلية ارسل اليه دنلوب يحذره من أن اى ضرر يلحق بنبوية موسى سيعتبره المستشار الانجليزى موجها اليه ولم يجد المدير وسيلة للتخلص من نبوية موسى الا أن يدعو مجلس مديرية الدقهلية ليتخذ قرارا باجماع الآراء بالغاء مدرسة معلمات المنصورة التى كانت نبوية موسى ناظرتها فغضب دنلوب لذلك غضبا شديدا واستهجن أن يضرب التعليم تلك الضربة من اجل الانتقام من نبوية موسى واستطاع دنلوب أن يلغى قرار مجلس المديرية بعد نصف ساعة من صدوره (٤١) .

لكن عندما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى وخلع الخديو عباس حلمى الثانى وتعيين حسين كامل سلطانا على مصر تحت الحماية البريطانية استغل مدير الدقهلية الزيارة التى كان الخديو عباس حلمى الثانى قد قام بها للمنصورة وقصيدة نبوية موسى فى مدحه وراح يدس لدى الانجليز مؤكدا أن نبوية موسى من المناهضات للانجليز والمعارضات للعهد الجديد وان بقاءها فى المنصورة كناظرة محبوبة من جميع الأهالى يهدد بقلب أهالى المنصورة على بكرة أبيهم ضد الانجليز ورأى دنلوب نقل نبوية موسى الى القاهرة واعاد تعيينها فى المعارف فى وظيفة وكيلة مدرسة معلمات بولاق بنفس المرتب المرتفع الذى كانت تتقاضاه من مجلس مديرية المنصورة وقبلت نبوية موسى ذلك فى بداية الأمر فلما تبينت أن فى الأمر دسيسة سياسية رفضت التنفيذ واضطر دنلوب الى اصدار قرار بالقبض عليها غير انه سرعان ما تراجع عنه واستعان عليها بشقيقها القاضى فى محكمة قنا حتى حملها على ترك المنصورة (٤٢) .

---

(٤١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢١٤ .

(٤٢) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٤٣ .

ولما ضاقت نبوية موسى بالعمل وكيلة لمدرسة معلمات بولاق كتبت الى دنلوب خطابا شديد اللهجة قالت فيه (٤٣) :
انى أعرف جيدا أنك مستشار وزارة المعارف أى : وزيرها الفعلى وأن فى استطاعتك أن تفصلنى من عملى بلا ذنب ولا يستطيع أحد أن يناقشك فى ذلك بل أنت أقوى من ذلك فانك تستطيع أن تمنعنى من التوظف فى جميع مجالس المديريات بل أنت تستطيع بمساعدة أنصارك الكثيرين أن تمنعنى من أى عمل حر مهما كان وانت فوق هذا وذاك الرجل الانجليزى النافذ الكلمة وفى البلد احكام عرفية فأنت تستطيع التخلص من حياتى بكلمة تخرج من فيك . اذن أنا أعرف مقدارك تماما ولكنى أريد أن أسدى اليك معروفا بأن أطلعك على ما يقال فى غيبتك والرجل القوى العظيم لا يعرف ما يقال عنه وقد يفيده ذلك لو عرفه ، فأنا أقول لك مع شدة احترامى لشخصك انى اذا دخلت غرفة نومى واغلقت نوافذها وأبوابها ووثقت أن احدا لا يسمعنى من خلق الله قلت فيك ما يأتى :

ان هذا المستشار أشر من الألمان لأن أولئك الألمان يغتصبون حق محارب ، اما هو فيغتصب حق مسالم وقد اغتصب حقى بعد أن وثقت به وسلمته اليه .

دخلت هذه المدرسة فوجدت أن كل من بها لا نصيب لهم من الأخلاق الحقيقية فهم لا يعملون حبا فى العمل بل يعملون رغبة فى الوصول الى المرتب الذى هو فى نظرهم كل شىء فعجبت كيف اجتمعت تلك الفئة واتفقت على احتقار الأخلاق ونبذها ظهريا !!
اما انا فقد كنت أحب أن أعمل لحب العمل ولكنى ما كدت أعمل فى

---

(٤٣) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٦٢ .

هذه المدرسة ستة شهور حتى أصبحت كزملائى لا أعمل الا لتناول الأجر فأين ذهبت أخلاقى اذن ؟ ومن هو يا ترى سارقها ؟ انه ذلك المستشار سلب غيرى من الناس أخلاقهم ثم سلب بعد ذلك أخلاقى أنا شخصيا انه شر من اللص لأن اللص يسرق أموالا تذهب وتأتى أما هو فيسرق أخلاقا وهى اذا ذهبت لن تعود وانى لهذا أقول لك بكل صراحة تامة انى أريد أن أسترد أخلاقى فاعتبر هذا الخطاب استقالة منى من أول الشهر الآتى وتفضل بقبول شكرى واحترامى .

وقد أجاب دنلوب على هذا الخطاب شديد اللهجة بتعيين نبوية موسى ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية مما دعا نبوية موسى الى أن تكتب الى المستشار خطاب اعتذار قالت فيه : **لقد أظهرت صفاتك النادرة التى قل أن توجد فى رئيس غيرك فانت مع قوتك وسلطانك لم ترد أن تعاقبنى على سوء تعبيرى بل رددت الى حقى كاملا وأظهرت بالعمل لا بالقول انى أسأت الظن بك ظلما وانك برىء مما نسبته اليك ولولا خطابى هذا لما ظهرت فيك تلك المواهب السامية ولا ظهر للناس خطئى فيما ذهبت اليه من اتهامك ظلما أو جهلا بصفاتك النادرة فاقبل اعتذارى وشكرى والسلام عليك(٤٤) .**

وتمضى نبوية موسى موضحة علاقتها بدنلوب فتقول انه عندما تعنت المستر روب المفتش الانجليزى فى تفتيشه لمدرسة معلمات الورديان كتبت نبوية موسى الى المستشار ــ تصف هذا المفتش بالتعنت وأنها تفضل أن تضرب بالسياط على أن ترى وجهه مرة أخرى فقام دنلوب تصاحبه مفتشة انجليزية وتفقد

---

(٤٤) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٢٦٢ .

المدرسة بدقة فلما تأكد له حسن سير الدراسة طلب من المفتش الانجليزى الا يزور المدرسة مرة أخرى (٤٥) .

ولما اشتعلت أحداث الثورة الوطنية فى مارس ١٩١٩ تخوف الانجليز أن تلعب نبوية موسى خاصة مع اعتقادهم بأنها من الوطنيات المشتغلات بالعمل السياسى دورا فى اشعال الثورة فى الاسكندرية لكن نبوية موسى التى كانت حسب أقوالها ترى أن الاضراب فى المدارس ليس مما يفيد البلاد مع شدة الحاجة الى التعليم وأن تعليم الأمة التى ينتشر فيها الجهل الى أقصى حدوده هو عمل وطنى مجيد استطاعت أن تقنع معلميها وتلميذاتها بالانتظام فى الدراسة فأضربت جميع مدارس القطر المصرى عدا مدرسة معلمات الورديان (٤٦) .

وتعقب نبوية موسى على شخصية الدكتور دوجلاس دنلوب فتقول : كان الرجل عادلا لا يغريه سلطانه وانه كان رجلا ذكيا قوى الحجة شديد المراس وكان حريصا على تقاليد البلاد يحترم دينها ويحافظ على تقاليدها (٤٧) وترى نبوية موسى أن زمن دنلوب فى وزارة المعارف كان بدون مغالاة خيرا لمصر من زمن استقلالها المشئوم (٤٨) .

أما بالنسبة للحركة الوطنية ضد الناظرات الأجنبيات فقد اثار نجاح نبوية موسى فى نظارتها لمدرسة معلمات المنصورة مسألة المفاضلة بين الناظرة المصرية لمعلمات المنصورة والناظرة

---

(٤٥) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٢٦٨ .
(٤٦) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٣٠١ .
(٤٧) الفتاة — ٥٥ — ١٩٣٨/١١/١٧ .
(٤٨) الفتاة — ٥٧ — ١٩٣٨/١٢/٨ .

الانجليزية لمعلمات بولاق وكان الرأى العام المصرى يعتقد أن المصريات لا يصلحن بتاتا لأعمال نظارة المدارس فأثبت نجاح نبوية موسى عكس هذا الاعتقاد الأمر الذى دعا المصريين الى تفضيل الناظرة المصرية على نظيرتها الانجليزية وبدأت تسرى هذه الدعوى بين المصريين خاصة مع النجاح الذى أكدته نبوية موسى فى نظارتها لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية ووجدت الحركة الوطنية المصرية فى ذلك متنفسا للتعبير عن بعض مطالبها الوطنية ولاقى ذلك قبولا لدى عدد من المعلمات المصريات فأخذ يتخلق اتجاه الى رفض سلطة الناظرات الأجنبيات والمطالبة باستبدالهن بالوطنيات (٤٩) .

واستشعر الانجليز خطورة هذا الاتجاه وقرروا تنحية نبوية موسى عن أعمال النظارة وتحويلها الى أعمال التفتيش الذى ليس له أثر بارز محسوس فى التعليم فتم ترقيتها فى ابريل ١٩٢٠ مفتشة للتعليم الأولى بالوزارة بمرتب ٤٢ جنيها (٥٠) فرفضت نبوية موسى التنفيذ فاستدعاها يحيى باشا ابراهيم وزير المعارف آنذاك وقال لها : **((لست ممن يكذبون ويدعون انهم يعارضون الانجليز فيما يريدون بل أنا رجل صادق اقول لك ليس فى مصر وزير يقف أمامهم ويبقى فى كرسيه دقائق بعد ذلك والانجليز لا يريدون أن تكونى ناظرة وهم أيضا لا يريدون الاضرار بك وقد عرضوا عليك مرتب ٥٠ جنيها لارضائك ورفضك هذا معناه أن اضطر أنا الى ايذائك أو اخراجك قهرا من العمل وهذا ما لا احبه))** (٥٠) وقبلت نبوية موسى وظيفة التفتيش حيث

---

(٤٩) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٣٢٣ .

(٥٠) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٥١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٣١٦ .

خصص لها مكتب وساع خاص وظلت ٦ شهور فى الوزارة بدون عمل فراحت تكتب المقالات فى نقد نظم التعليم وتنشرها فى جريدة الأهرام وأثار ذلك المستر باترسون مستشار المعارف الانجليزى الجديد الذى خلف المستر دنلوب منذ نوفمبر ١٩١٩ فأعطاها أجازة مفتوحة من العمل مع صرف مرتبها كاملا (٥٢) .

فلما صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وما تلاه من تطورات سياسية لتحقيق استقلال البلاد أدى ذلك الى تزكية مطالب الحركة الوطنية المصرية فى احلال العناصر الوطنية من المدرسات محل الانجليزيات وكثرت الكتابة فى الصحافة المصرية وخاصة الصحافة النسائية حول الدعوة الى تحقيق هذه المطالب الوطنية التى تتفق مع الاستقلال الحقيقى (٥٣) .

وقررت المعارف نقل نبوية موسى فى يناير ١٩٢٤ الى وظيفة كبيرة مفتشات بديوان الوزارة بالقاهرة بمرتب ٥٥ جنيها على أمل ان يحد ذلك من تصاعد حركة المعارضة ضد الناظرات الأجنبيات فلما لم تصل الى هذه النتيجة نقلتها فى يولية ١٩٢٥ ناظرة لمعلمات بولاق ومع ذلك استمرت حركة المعارضة ضد الناظرات الأجنبيات فى تصاعد وأخذت شكل شكاوى جماعية من الناظرات والمدرسات المصريات ويبدو أن نبوية موسى كانت وراء هذه الحركة بشكل أو آخر فانتهزها خصومها فرصة للتخلص منها خاصة مع استمرارها فى اثارة المتاعب لكبار رجال الوزارة ونقدها لسياسة التعليم على صفحات الجرائد فوجه اليها على باشا ماهر وزير المعارف آنذاك انذارا فى ١٩٢٥/١٢/٩ ثم أصدر أمره بايقافها

---

(٥٢) نبوية موسى –حياتى بقلمى – ص ٣٢٨ .
(٥٣) اجلال خليفة – الحركة النسائية الحديثة – ص ٦٩ .

عن العمل فى ١٩٢٦/٣/٦ واستطاع ان يتحصل من مجلس الوزراء فى ١٩٢٦/٣/٨ على قرار بفصلها من الخدمة لعدة اتهامات كان فى مقدمتها اتهامها بتحريض ناظرات ومفتشات ومعلمات المدارس المصريات ضد تعيين اجنبيات ناظرات لمدارس البنات (٥٤) .

اما موقف نبوية موسى من التحالف المصرى البريطانى فنحن نجد أن نبوية موسى قد انصرفت فيما بين فصلها من الخدمة عام ١٩٢٦ وانشائها مجلة الفتاة عام ١٩٣٧ الى أمور التعليم وادارة شئون مدارسها الخاصة المعروفة بمدارس بنات الأشراف فلم يكن لها مواقف سياسية معلنة طوال هذه الفترة لكن اعتبارا من عام ١٩٣٧ أصبح لنبوية موسى موقف سياسى معلن الى جانب الانجليز فأعلنت على صفحات مجلتها أن مصر بحالتها الحاضرة لا تستطيع الوقوف أمام أطماع الدول العظيمة المسلحة بأحدث الأسلحة كايطاليا وبالتالى فهى فى أشد الحاجة الى حليفة تناصرها وتساعدها استعدادا للطوارىء الدولية وقد تطوعت انجلترا لهذا الدفاع لأنه يتفق ومصالحها وعقدت مع مصر معاهدتها المشهورة التى وافقت عليها جميع الأحزاب المصرية واعلنت نبوية موسى ان انجلترا أفضل الدول الأجنبية استعمارا فهى أقلها طمعا واعدلها حكما وقد عرف المصريون الانجليز من زمن بعيد واصبح من غير المعقول ان يفضل المصريون اى شعب آخر على الشعب الانجليزى المحالف لهم ولهذا أصبح من السخف أن يرمى المصرى بجريمة محاباة الانجليز (٥٥) . واكدت نبوية موسى أن الانجليز هم خير امة يجب على مصر أن تصادقها الآن وأن تتحالف معها

---

(٥٤) دار المحفوظات ـ ملف نبوية موسى .

(٥٥) الفتاة ـ ١٦ ـ ١٩٣٨/٢/٣ .

لتستطيع الدفاع عن أراضيها التى يطمع فيها كل دول أوربا والانجليز أقل الشعوب أطماعا وأكثرهم عدلا (٥٦) .

وأوضحت نبوية موسى ان الحرب العالمية الثانية ليست حربا ضد انجلترا وفرنسا بل هى حرب ضد حرية الشعوب الصغيرة وأن الواجب يقضى على الأمم الشرقية جميعا أن تؤازر انجلترا أو أن تناصرها لأن فشل انجلترا استعباد دائم لتلك الشعوب (٥٧) . وأكدت على أن مصالح مصر مرتبطة بفوز الديمقراطية فألمانيا وحلفاؤها يريدون الاستيلاء على الدول الصغيرة ولذلك فمصلحة مصر مرتبطة بمصالح حليفتها العظمى وفوز الحليفة فوز باهر لمصر (٥٨) . وكشفت عن أطماع موسولينى واخطاره على مصر وطموحات ايطاليا الفاشية فى جعل البحر المتوسط بحيرة رومانية كما كان فى الزمن القديم (٥٩) .

الموقف من حزب الوفد :

عندما نشأت الأحزاب السياسية فى مصر منذ عام ١٩٠٧ وتجدد تشكيلها فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ كانت نبوية موسى موظفة فى الحكومة ومن ثم لم تنضم الى أى حزب من الأحزاب فقد كان الموظفون وفقا للقانون ممنوعين من كل عمل او قول يمس الحكومة أو ينم عن اعتناق مبدأ سياسى وعلى

---

(٥٦) الفتاة — ٢٩ — ١٩٣٨/٥/٢٠ .

(٥٧) الفتاة — ٩٦ — ١٩٣٩/٩/١٤ .

(٥٨) الفتاة — ١١٥ — ١٩٤٠/٢/٨ .

(٥٩) الفتاة — ١٥٢ — ١٩٤٠/١٢/١٩ .

الموظف أن يقصر مجهوده على خدمة الدولة فى حدود واجبات وظيفته وفى دائرتها دون أن يتعدى ذلك للاشتغال بالسياسة (٦٠).

لكن هذا لم يمنع من ان تقوم نبوية موسى بشكل أو آخر بالاتصال بحزب الأمة ومفكره احمد لطفى السيد وأن تكتب فى الجريدة كما لم يمنعها ذلك من الاتصال بحزب الأحرار الدستوريين وبرئيسه محمد محمود خاصة بعد أن تحررت من أعباء الوظيفة الحكومية بعد عام ١٩٢٦ فلما أنشأت مجلة الفتاة ١٩٣٧ كرستها للدفاع عن سياسات حزب الأحرار الدستوريين وتوجهات رئيسه محمد محمود كما قامت نبوية موسى بتأييد حكومات الأقليات وذلك فى اطار خطة القصر الملكى لضرب حزب الأغلبية والتخلص من دكتاتورية الوفد الديماجوجية .

والحق أن علاقة نبوية موسى بحزب الوفد كانت علاقات طيبة بادىء الأمر فعندما قام الحزب كان اهتمام نبوية موسى متجها الى التعليم دون الحياة السياسية فلم تنضم الى حزب من الأحزاب لكن فى مدة حكم صدقى باشا (يونية ١٩٣٠/ سبتمبر ١٩٣٣) ـ هكذا تقول نبوية موسى ـ مالت كثيرا الى الوفديين لما رأت من شدة اضطهادهم من صدقى وحفيظته عليهم فانضمت مجبرة اليهم وكنت من قبل أميل الى زيارة أم المصريين ـ صفية زغلول ـ ووضعت حفلة مدرستى فى حى العباسية بالقاهرة تحت رئاستها وشن احد خطباء الوفد فى الحفلة حملة هجوم شديدة ضد صدقى لكننا اتقينا شر هجوم البوليس علينا بالهتافات المدوية بحياة الملك (٦١) .

---

(٦٠) أحمد شفيق ـ حوليات مصر السياسية ـ الحولية الثانية ١٩٢٥ القاهرة ١٩٢٨ ـ ص ٣٦٩ .

(٦١) الفتاة ـ ٤٤ ـ ١٩٣٨/٩/١ .

ولما رأت لجنة الوفد المركزية للسيدات فى الاسكندرية اقامة حفلة تحت اشراف مكرم عبيد وبهى الدين بركات ومنعتها قوات البوليس بحصار المسرح المعد للحفلة قمنا بعمل الحفلة فى مبنى مدرسة بنات الأشراف فى الاسكندرية واحيتها الآنسة أم كلثوم وانقض البوليس على المدعوين ونقلهم فى اللوريات الى قسم العطارين (٦٢) .

كذلك فانه عندما حاصر البوليس بيت أم المصريين أثناء حكم صدقى وحاول أن يمنعنا عن زيارتها قمنا بمظاهرة نسائية بالسيارات وكانت هذه أول مرة أخرج فيها فى مظاهرة وكنت أعتقد ان هذا لا يليق بكرامتى (٦٣) .

وعندما فصلت المعارف نبوية موسى من خدمتها عام ١٩٢٦ كان مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد أحد المحامين الذين لجأت اليهم نبوية موسى لمعاونتها فى استرداد حقوقها أمام القضاء الأمر الذى ينم عن وجود علاقات طيبة بين نبوية موسى ومكرم عبيد (٦٤) .

لكن نبوية موسى ما أن تنشىء مجلتها الفتاة ويصدر العدد الأول منها فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ حتى تحمل حملة شعواء على حزب الوفد وعلى رئيسه مصطفى النحاس وسكرتيره مكرم عبيد الأمر الذى يقطع فى ضوء علاقات نبوية موسى بالقصر الملكى وبحزب الأحرار الدستوريين أن هذه المجلة كان لها هدف سياسى هو المساهمة فى القضاء على حزب الوفد والتخلص من حكم الأغلبية

---

(٦٢) الفتاة ـ ٩٦ ـ ١٩٣٨/٩/١٤ .
(٦٣) الفتاة ـ ١١٤ ـ ١٩٤٠/٢/١ .
(٦٤) الفتاة ـ ٨٩ ـ ١٩٣٩/٧/٢٧ .

الشعبية دعما لحكم الأقلية الأوليجاركية وسلطة القصر الأوتوقراطية المستبدة .

فشنت نبوية موسى الهجوم على الوفد واتهمت الوزارة النحاسية البائدة بالاعتداء على الحريات العامة ودعت الى اعادة الطلبة الذين فصلتهم الوزارة النحاسية بعد أن زالت دولة التهريج (٦٥) .

وانتقدت نبوية موسى التزام حكومة الوفد فى معاهدة ١٩٣٦ بأن تقوم مصر ببناء ثكنات تتكلف عشرة ملايين من الجنيهات للجيش البريطانى الذى مازال موجودا على أرض مصر (٦٦) . واتهمت النحاس باشا بأنه ضحى بمصلحة البلاد من أجل أغراضه الشخصية (٦٧) وبأن زعامته أصبحت مصدر السلطات (٦٨) وأنه قد أصبح مع مكرم عبيد الد أعداء الدستور (٦٩) .

وفتحت مجلة الفتاة صفحاتها لنقاد الوفد ومهاجميه من كل الاتجاهات فكتب طه حسين يهاجم النحاس باشا قائلا .. للنحاس أقارب وللنحاس نسايب وهم كثرة فاذا انت طالبت النحاس باشا بأن يباعد بين أقاربه ووظائف الحكومة وأن يباعد بين نسايبه وبين الأوقات الخمسة فقد كلفت النحاس باشا ما لا يطيق وقد حملت النحاس باشا ما لا يحتمل وليس على زعيم كالنحاس من حرج اذا هو بث أقاربه فى وظائف الحكومة وليس لكائن من كان

---

(٦٥) الفتاة — ١٩ — ١٩٣٨/٣/٣ .
(٦٦) الفتاة — ٣٣ — ١٩٣٨/٦/١٦ .
(٦٧) الفتاة — ٤١ — ١٩١٨/٨/١١ .
(٦٨) الفتاة — ١٧ — ١٩٣٨/٢/١٧ .
(٦٩) الفتاة — ١٨ — ١٩٣٨/٢/٢٤ .

ان يلومه اذا هو عمد الى ارضاء نسايبه فحشـدهم حشـدا فى اوقافه الخمسة فلم يقل احد قط ان رئيس الحكومة يجب أن ينأى عن أهله وأقاربه ولم يقل أحد قط ان ناظر الأوقاف الخمسة ينبغى أن يباعد بين نسايبه وبين مناصب الوزارة وقـد يطبق النحاس وغير النحاس أن يبـاعد بين أقاربه وبين الانتفـاع من رياسته للحكومة ولكن كيف السبيل الى ابعاد النسايب عن مال الأوقاف . فى الحق ان النحاس باشا معذور وفى الحق انه طرطور او هو طرطور ومعذور معا وان كان طرطوره أطول من أن يتسـع له كرسى الحكم وان يكن عذره غير شرعى كما هو شأن الأعـذار جميعـا (٧٠) .

واتهمت المجلة النحـاس باشـا بأنه ينفق أموال الوفد فى اصطناع المظاهرات المـأجورة (٧١) . وأنه قد بنى لنفسه منزلا فخما فى سمنود ثم أراد توسيع حديقته فاستولى على كثير من بيوت الفقراء وهدمها وضم اراضيها الى حديقة منزله (٧٢) .

وظلت الفتـاة تقود حملة الهجوم على الوفد منذ صـدور عددها الأول فى ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ وحتى تولى الوفد الحكم فى أعقاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فصمتت المجلة عن الهجوم وأعلنت عن تغيير هويتهـا من مجلة سياسية الى مجلة علميـة أخلاقيـة فكاهيـة وابتعدت بشـكل يكاد يكون تاما عن الخوض فى الأمور السياسية (٧٣) .

---

(٧٠) الفتـاة ـ ٢٣ ـ ١٩٣٨/٤/٧ .
(٧١) الفتـاة ـ ٨٦ ـ ١٩٣٩/٧/٦ .
(٧٢) الفتـاة ـ ١ ـ ١٩٣٧/١٠/٢٠ .
(٧٣) الفتـاة ـ ٢١٤ ـ ١٩٤٢/٤/١٨ .

لكن ما ان تفجر الخلاف داخل الوفد بين النحاس ومكرم ونحى مكرم عن سلطاته فى وزارتى المالية والتموين واقصى عن سكرتارية الوفد فى مايو ١٩٤٢ حتى انتهزتها نبوية موسى فرصة للعودة الى السياسة فشنت حملة هجوم على مكرم عبيد وعلى تعصبه الدينى ومؤامراته السياسية (٧٤) .

وكان من الطبيعى ان يعمل الوفد وهو فى السلطة وفى ظل ظروف الحرب العالمية الثانية واعلان الأحكام العرفية على التخلص من معارضيه فحرمت مجلة الفتاة من ورق الطباعة ونقص حجم المجلة من ٥٠ صفحة الى أقل من ١٠ صفحات للعدد وبعد ان كانت المجلة تصدر بشكل أسبوعى شبه منتظم منذ ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ وحتى ٤ فبراير ١٩٤٢ وكان قد صدر منها ٢٠٦ اعداد أصبح صدور المجلة بعد تولى الوفد الحكم فى فبراير ١٩٤٢ غير منتظم ولم تصدر على مدى نحو عام ونصف فيما بين فبراير ١٩٤٢ويونية ١٩٤٣ أكثر من ٢٢ عددا ثم احتجبت المجلة تماما بعد صدور العدد ٢٢٩ فى ٥ يونية ١٩٤٣ هذا فى الوقت الذى كانت فيه حكومة الوفد قد اغلقت مدارس بنات الأشراف التى تمتلكها وتديرها نبوية موسى وقطعت عنها المعارف اعانتها وتم تفتيش منزل نبوية موسى وقبض عليها بتهمة حيازة مطبوعات وأحيلت الى النيابة العسكرية العليا ثم الى المحكمة العسكرية فلما قضت ببراءتها قامت حكومة الوفد باغلاق مطبعة مدارسها ثم اعتقلتها بتهمة اتهامها للنحاس فى ذمته المالية ووضعت فى السجن لفترة ثم أفرج عنها (٧٥) .

---

(٧٤) الفتاة ــ ٢١٨ ــ ١٩٤٢/٥/٣١ .

(٧٥) لطيفة محمد سالم ــ المراة المصرية والتغيير الاجتماعى ــ القاهرة ١٩٨٤ ــ ص ٤١ .

الفصل الثالث

نبوة موسى وتحرير المرأة

نبوية موسى وتحرير المرأة

كان من أثر احتكاك المجتمع المصرى بالحضارة الغربيـة منذ نهايات القرن الثـامن عشر ان بدأت تظهر فى مصر منـذ منتصف القرن التاسع عشر ارهاصات حركة اجتماعية لتحرير المراة وتغيير وضعها الاجتماعى ودورها الحضارى .

وقد تمثلت هـذه الارهاصات فى كتابات رفاعة الطهطاوى الذى أوضح فى كتابه ـ تخليص الابريز ـ أن أوربـا كلها تعـلم البنات والبنين على قدم المساواة وهـذا هو السر فى ان بلادهم الآن هى أقوى البلدان . ودعا الطهطاوى الى صرف الهمـة فى تعليم البنات فتعليم البنات القراءة والكتابة والحسـاب ونحو ذلك مما يزيد البنات أدبا وعقلا ويجعلهن بالمعارف أهلا ويصلحن به لمشاركة الرجال فى الكلام والراى وليمكن المراة عند الاقتضاء ان تتعاطى من الاشغال والأعمال ما يتعاطى الرجـال وهذا من شأنه ان يشغل النساء عن البطـالة فالعمل يصون المراة عما لا يليق ويقربها من الفضيلة فاذا كانت البطالة مذمومة فى حق الرجـال

فهى مذلة عظيمة فى حق النساء . ثم أكد الطهطاوى دعوته الى حق المرأة فى التعليم وحقها فى العمل فى كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين وخصص فيه فصلا عن تشريك البنات مع الصبيان فى العلم والتعليم وكسب العرفان (١) .

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حق التعليم وحق العمل بل تعدتها الى الاختلاط مؤكدا على أن عفة النساء لا تأتى من كشفهن أو سترهن بل منشأ ذلك التربية الجيدة وعدم التشريك فى المحبة والالتئام بين الزوجين فالعفة فى رأى الطهطاوى نتيجة حسن التربية ولذلك فهو لا يجد حرجا فى مشاركة المرأة فى الحياة العامة واختلاطها بالرجال (٢) .

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حق التعليم والعمل والاختلاط بل تعدتها الى الحقوق الزوجية الشرعية عندما التزم بمبدأ عدم تعدد الزوجات وأقر لزوجته الحاجة كريمة فى وثيقة رسمية أنه يبقى معها وحدها على الزوجية دون غيرها من زوجة أخرى ولا جارية واذا خالف ذلك يحق لها الطلاق فكان ذلك منه التزاما بألا يتزوج غيرها ولا يتمتع بجوار ولا يخرجها من عصمته (٣) .

وقد صاحب هذه الدعوة قدر من الاهتمام بتعليم البنات فاهتمت السياسة التعليمية فى مصر وبوجه خاص منذ عهد الخديو اسماعيل بتعليم البنات كما أبدت مدارس الأقليات

---

(١) محمد كمال يحيى ـ الجذور التاريخية لتحرير المرأة ـ القاهرة ١٩٨٣ ـ ص ٦٩ .

(٢) نبيل راغب ـ هدى شعراوى ـ القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ٢١ .

(٣) محمد كمال يحيى ـ الجذور التاريخية ـ ص ٧٠ .

المصرية من أقبــاط ويهود اهتماما ملحوظا بتعليم البنــات وكان لمدارس الارساليات التبشيرية الأجنبية فضل الريادة فى مجــال تقدم تعليم البنات فى مصر (٤) .

وصاحب هذه الدعوة أيضا ظهور الصحافة النسائية فى مصر منذ العقد الأخير من القرن التاســع عشر عنـدما أسست بعض النساء الشــوام صحفــا نسائية فأسست هند نوفل صحيفــة نسائية ١٨٩٠ ثم أعقبتها عدة صحف نسائية فانتشرت الصحافة النسائية فى مصر (٥) .

وأخذت ارهاصات تحرير المرأة تظهر بشكل أو آخر معلن أو مستتر مباشر أو غير مباشر سافر أو متحفظ فى كتابات عدد من المفكرين والصحفيين من أمثال عبد الله النديم وعلى مبــارك وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهم من المفكرين والكتاب الذين تأثروا بدرجة أو أخرى بالحضارة الأوربية (٦) .

ثم جاء الاحتلال البريطانى الى مصر ١٨٨٢ فأبدت سياسته التعليمية اهتماما ملحوظا بتعليم البنات اذ كانت الأمية منتشرة بين النساء بدرجة وصلت الى ٩٩٫٧٪ وكان مركز المرأة المصريــة منحطا اجتماعيا وكانت التقاليد السائدة آنذاك تقاوم تعليم البنات وتتعصب ضده ولذلك رأى اللورد كرومر توجيــه رعاية خاصــة لتعليم البنــات لأن بلاد الشرق فى رأيه لن يتحقق لها التقــدم المنشود ما لم تتغير بها منزلة المرأة تغيرا تدريجيا ولذلك عملت

---

(٤) محمد كمال يحيى ــ الجذور التاريخية ــ ص ٧٥ .

(٥) أنور الجندى ــ الفكر العربى المعاصر ــ مطبعة الرسالة بالقاهرة ــ ص ١٢٠ .

(٦) لطيفة محمد سالم ــ المرأة المصرية ــ ص ١٦ .

سياسة الاحتلال التعليميـــة على احداث تحول فى الرأى العـــام المصرى الذى كان لا يبـــالى بتعليم البنـــات بل يقـــاوم هـــذا التعليم (٧) .

فى هذه الآونة وقبل أن يسدل التاريخ أســتاره على القرن التاسع عشر أصدر قاسم أمين عام ١٨٩٩ كتابا بعنوان تحرير المرأة طالب فيه بتعليم المرأة واعتبره من الواجبـــات الشرعيـــة (٨) . ودعـــا الى رفع الحجاب مؤكدا أن الحجـــاب أصل من أصـــول الأدب التى يلزم التمسك بها شريطـــة أن يكون ذلك متفقـــا مع الشريعة الاسلامية فى كشف الوجه والكف (٩) .

واكد قاسم أمين أن انحطاط المرأة لا يرجع الى اختـــلاف فى القدرات عن الرجل بل مرجعه أن الرجل قد استعمل قدراتـــه البدنية والعقلية بالعمل والفكر أجيالا طويلة كانت المرأة فيهـــا محرومة من استعمال قدراتها فانحطت هذه القدرات (١٠) .

واكد قاسم امين أن عفاف المرأة وطهرها يرجع الى حســـن التربية وليس الى الحجاب ، ودعا الى حق المرأة فى الخروج الى العمل اذا اقتضت الأحوال ذلك ثم ناقش قاسم أمين مشـــكلات تعدد الزوجات واساءة الرجال لاستخدام الشرع الذى اشـــترط لتعدد الزوجات توفر العدل (١١) . كما ناقش مشكلة الطـــلاق

---

(٧) محمد أبو الاسعاد ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ ماجستير غير مطبوعة بآداب عين شمس ١٩٧٦ ـ ص ٢٠٠ .

(٨) قاسم أمين ـ تحرير المرأة ـ القاهرة ١٨٩٩ ـ ص ١٨ .

(٩) قاسم أمين ـ تحرير المرأة ـ ص ٦٢ .

(١٠) قاسم أمين ـ تحرير المرأة ـ ص ١٧ .

(١١) قاسم أمين ـ تحرير المرأة ـ ص ١٢٨ .

وطالب بوضع هذا الحق تحت اشراف القضاء حتى لا يساء استخدامه كما دعا الى منح المراة حق الطلاق (١٢) .

وأثار هذا الكتاب ضجة كبرى فقد كان تعليم المراة يومئذ اذا لا يقدم عليه رجل حريص على احترام الجمهور المصرى له اما رفع الحجاب وخروج المراة سافرة الى المجتمعات فكان القول به أدنى الأشياء الى تحليل ما حرم الله ان لم يكن الى الشرك بالله فقد كانت المراة يومئذ محكوما عليها الا تتعلم والا تخرج من بيتها الا لضرورة ملحة والا محجوبة الوجه فكان ظهور هذا الكتاب حادثا خطرا اضطربت له الهيئات العربية واضطرب له الكثير من المتعلمين أنفسهم وأبدى الخديو عباس سخطه على الكتاب وعلى مؤلفه حتى لقد أمر الا يدخل قصر عابدين مع ما كان له من رفعة المركز فى القضاء ومع ما كان يتمتع به بين زملائه من كرامة واحترام وقد نشر هذا الكتاب تباعا أول ما نشر فى جريدة المؤيد فكان لنشره دوى اضطرب له صاحب المؤيد واضطر معه ان يفسح اعمدة جريدته للطاعنين على الكتاب وصاحبه أشد المطاعن على ان الآراء التى حواها الكتاب أثارت من تطلع الشباب ما جعلهم يفكرون فى الأمر جديا يرى أكثرهم فيه مروقا عن الدين وتمهيدا للالحاد ويرى بعضهم انه على حق وانه الوسيلة الوحيدة لخلق شعب حر يدرك الحياة ادراكا صحيحا كما انه العدل كل العدل الا تحرم المراة من نور الحياة ومن نور العلم الذى يزيدها للحياة ادراكا وتقديرا صحيحا (١٣) .

لكن قاسم أمين يستهل مطلع القرن العشرين بكتابه الثانى حول مسألة المراة فينشر فى اغسطس ١٩٠٠ كتاب المراة الجديدة

---

(١٢) قاسم أمين ــ تحرير المراة ــ ص ١٤٩ .

(١٣) محمد حسين هيكل ــ مذكرات فى السياسة المصرية جـ ١ ص ٢٤ .

ويتصدى فيه بقوة للدفاع عن حرية المرأة فيؤكد أن الحرية هى قاعدة ترقى النوع الانسانى ومعراجه الى السعادة ولذلك يجب أن نربى نساءنا على الحرية بمعنى الاستقلال فى الفكر والارادة والعمل لكن المرأة فى نظر المسلمين على الجملة ليست انسانا تاما فهى من وقت ولادتها الى يوم مماتها رقيقة لأنها تعيش بالرجل وللرجل لا تخرج الا مخفورة به ولا تسافر الا تحت حمايته ولا تفكر الا بعقله ولا تنظر الا بعينيه ولا تسمع الا بأذنيه ولا تريد الا بارادته ولا تعمل الا بواسطته ولا تتحرك بحركة الا ويكون مجراها منه فهى بذلك لا تعد انسانا بل هى شىء ملحق بالرجال (١٤) .

وأوضح قاسم أمين أن الزام النساء بالاحتجاب هو أقسى وافظع أشكال الاستعباد فالرجل يعتبر نفسه مالكا للمرأة ملكا تاما فأقرها فى مسكنه وألزمها ألا تخرج منه وألزمها الحجاب الذى هو عنوان على ماكية الرجل للمرأة ولذلك فأول عمل يعد خطوة فى سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو أثره (١٥) .

وربط قاسم امين بين أوضاع المجتمع ومركز المرأة فأوضح ان أسباب احتقار العرب للمرأة ترجع الى أن حياة العرب كانت تقوم على الحرب والقتال والغزو وأرزاقهم من الغنائم ولم تستطع المرأة ان تجارى الرجل فى القتل والغزو فتدنت مكانتها بين العرب وحسبوها من المتاع والغنائم هذا من ناحية ومن ناحية اخرى كشف قاسم امين عن حقيقة السلطة السياسية فى الاسلام وأن قوامها السلطة المطلقة والاستبداد ورتب على ذلك أنه لما كما

---

(١٤) قاسم أمين ـ المرأة الجديدة ـ القاهرة ١٩٨٩ ـ ص ٣٤ .

(١٥) قاسم أمين ـ المرأة الجديدة ـ ص ٣٨ .

محكومين بالسلطة الاستبدادية من الوجهة السياسية والعقلية والأدبية ظننا أن السلطة العائلية لا تؤسس الا على الاستبداد فسجنا نساءنا وسلبناهن حريتهن (١٦) .

ثم ناقش قاسم أمين حجج خصومه وتصدى للرأى القائل بعدم المساواة بين الرجل والمرأة متسائلا .. اذا صح فرضا ان الرجل أكثر قوة أو عقلا من المرأة فهل يصح أن يكون اختلاف القوة والعقل سببا لتجريد الانسان من حريته ؟ ! .. واذا فرض أن الانسان قد يخطىء فهل يباح لآخر ان يسلبه حريته بحجة منعه من ارتكاب الخطأ ورفع الضرر المحتمل ؟ ! واذا أجزنا ذلك الا يستوجب هذا وضع ٩٠٪ من الرجال تحت قانون الحجاب منعا لهم من الفساد ؟ ! ثم ما هو وضع النسوة اللاتى تقضى الحاجة عليهن بالعمل وخلع الحجاب بحكم ضروريات الحياة والمعاش لماذا نحرمهن من التربية التى تؤهلهن للمنافسة على الرزق الشريف ونتركهن ضعيفات جاهلات فقيرات ؟ (١٧) .

وكشف قاسم أمين عن زيف النظرية السلفية القائمة على سحر الماضى والقائلة بأن الماضى هو العصر الذهبى وهو نموذج الكمال البشرى مؤكدا انه لا يوجد زمن من الأزمان خاليا من الآداب الفاسدة والأخلاق الرذيلة والطبائع الدنيئة ورتب على ذلك أن العصور الاسلامية الأولى ليست نموذجا يقتدى وأن تمسكنا بالماضى هو نوع من الميل الى التدنى والتقهقر وعبادة الماضى ونفى الاتهام عن الأوربيين بانهم يقصدون الاضرار بنا بانسياقنا وراءهم فى تحرير المرأة مؤكدا أنه لو أن الأوربيين

---

(١٦) قاسم أمين ــ المرأة الجديدة ــ ص ٤٩ .
(١٧) قاسم أمين ــ المرأة الجديدة ــ ص ٧٥ .

يقصدون الاضرار بنا فما عليهم الا أن يتركونا لأنفسنا فانهم لا يجدون وسيلة أوفى بغرضهم فينا من حالتنا الحاضرة (١٨) .

وانتهى قاسم امين الى أن هناك وسيلتين لصيانة عفاف المرأة وهما الحجاب والحرية وما أعظم الفرق بينهما فالأولى تجنى على انسانية المرأة والثانية تسوق المرأة الى طريق التقدم العقلى والكمال الأدبى فالحرية هى منبع الخير للانسان وأصل ترقيته (١٩) .

وهكذا أصبحت القضية المطروحة بالحاح على المجتمع المصرى منذ مطلع القرن العشرين هى قضية تحرير المرأة وانقسم المجتمع المصرى ازاء هذه القضية الى شيع وأحزاب فهناك فريق من الذين تأثروا بالحضارة الأوربية الحديثة وتقبلوا قيمها الانسانية انحازوا بغير حدود الى جانب قضية تحرير المرأة وهناك فريق آخر من الذين تربوا تربية اسلامية وتمسكوا بالقيم الشرقية المحافظة وقفوا وقفة شديدة ضد تحرير المرأة وهناك فريق ثالث تردد بين الفريقين وأخذ من كل منهما بقدر اختلفت نسبته من فرد لآخر ولذلك شهدت الحياة الفكرية والاجتماعية فى مصر منذ مستهل القرن العشرين مساجلات مستمرة ومحاورات حادة ومجادلات عنيفة حول هذه القضية فى الصحافة وفى المنتديات الفكرية وفى أروقة العلم وفى مختلف مجالات الحياة العامة وحتى الخاصة .

ولقد شبت نبوية موسى فى هذا المناخ فقد كانت فى الثالثة عشرة من عمرها عندما نشر قاسم امين كتابيه وفجر قضية تحرير المرأة ولذلك يمكن اعتبار قضية تحرير المرأة هى المحور الأساسى لفكر نبوية موسى الاجتماعى .

---

(١٨) قاسم أمين ــ المرأة الجديدة ــ ص ١٢٨ .

(١٩) قاسم امين ــ المرأة الجديدة ــ ص ٥٢ .

تقدم المرأة سر تقدم الأمة :

ربطت نبوية موسى بين تقدم الأمم ووضـــع المرأة وذهبت الى القول بأن تقدم المرأة هو سر تقدم الأمم وقارنت بين حضـــارة الرومان المتقدمة وحضـــارة الهنود المنحطة وأرجعت ذلك الى ان الرومانيين كانوا يهتمون بشـــأن المرأة ويسعون فى تحريرهـــا أما الهنود فكانوا يبالغون فى استعبادها وهـــذا هو الفرق بين الصين واليابان فاليابان سادت جميع أمم الشرق لأنها اقتدت بأوربا فى تعليم النساء واعدادهن للأعمال بينما أهملت الصين شأن المرأة وخلصت نبوية موسى الى أن الرجال سعوا الى اضعاف المرأة طمعـــا فى امتلاكهـــا وكان فى هـــذا الســـعى تأخـــرهم من حيث لا يشـــعرون .

واستشهدت نبوية موسى بما كانت عليه نساء الروسيا حيث كن يلبسن الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك بطرس الأكبر أمر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم أخذت روسيا فى النمو والتقدم أما الهنود فكانوا يبالغون فى استرقاق المرأة الى حد بعيد حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية أن المرأة اذا مات زوجها أحرقت نفسها يوم وفاته وهـــذا مما يدل على انهم كانوا يعتقدون ان المرأة انما خلقت ليتمتع الرجل بها حتى اذا مات وجب أن تفارق الحياة على اثره وهو نهاية حب الذات والاستبداد وكانت نتيجته انحطاط الهنود واســـتعباد الغرب لهم أما أوربا فقد التفتت الى تحرير المرأة وتعليمهـــا التعليم الصحيح الذى تشـــعر فيه بانسانيتهـــا فسبقت أوربا بذلك غيرها بخطى واسعة .

أما الأمة العربية فانها لمـــا انحطت جمدت عقولهم واســـتبد بهم الاعداء فاستبدوا هم بنسائهم وأخطأوا فى فهم القرآن نفســـه

فأولوا بما شاءوا وصادف هـذا التأويل هوى فى النفوس فاتبعوه على بعده عن الصـواب مع انه لم يأت فى القرآن نص بحرمـان المرأة من العلم والعمل ولا قضت العادات الشرقيـة كما يزعمون عليها بالسجن فى جوف المنازل .

وقد كانت المرأة الانجليزية كغيرها خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنيـة فالتفت كثير من فضـلاء الرجال الى تحريرها والتفتت نساء انجلترا الى العناية بشئونهن حتى حصلن على الشهادات العالية .

فكانت حالة انجلترا منذ قرن كحالتنا الآن (١٩٢٠) لكنهـا تغيرت الآن فشغلت كثيرا من المراكز السامية ، وكان نتيجة ذلك رقى الأمة رقيا بهر العالم ولذلك فانه من العبث ما يقال من أننا لو اقتدينا بالانجليز فى ذلك انحل نظامنا وفسدت حياتنـا فقد أثبتت تجارب الأمم انه كان فى ترك تلك العادات القديمـة رقى المرأة ورقى الأمة أيضا (٢٠) .

الفرق بين الرجل والمرأة :

تناولت نبوية موسى الفروق الطبيعيـة بين الرجـل والمرأة فذهبت الى أن الرجال قـد غالوا فى تعـداد الفروق الكثيرة بين الرجل والمرأة حتى كاد الانسـان يظنهما نوعين متباينين مع أن قوانين الطبيعة الثابتة تبين أنه لا اختلاف بين الذكر والانثى الا فى مسألة التناسل فالقط مثلا لا يختلف عن أنثاه فى مواهبه الفطرية ومن ثم لا يصح أن يكون هنـاك فرق بين الرجل والمرأة من جهـة المواهب العقليـة والعادات ولم يقل أحد من الناس ان الكلب

---

(٢٠) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ الاسكندرية ١٩٢٠ ــ ص ٦ .

يختلف عن أنثاه مع انه اقوى عضلا واكبر جسما فكيف اذن نقرر أن المرأة تختلف عن الرجل . حقيقة ان الرجل أقوى عضلا واكبر جسما من المرأة فى الغالب وتبع هذا طبعا كبر مخه عن مخها لكن هذه سنة الطبيعة فى جميع المخلوقات فالثور أكبر جسما ومخا من البقرة ولكنه لم يفقها فى الذكاء ولم يفهم فى رزقه أكثر منها . والديك أكبر من الفرخة وكذلك الأسد أشد من اللبؤة ولكن هذه سنة الطبيعة لا يقصد الا غرض تناسلى محض ولم يقل أحد ان الكلب لقوته يفوق الكلبة ذكاء وعلى هذا فلا صحة لما يقال من أن الرجل أقوى ذكاء من المرأة لأنه أقوى عضلا وأكبر جسما منها ولو صح ذلك لكان نبغاء الأمم وفلاسفتهم من أكبر الناس أجساما والحقيقة ربما عارضت ذلك فالمرأة والرجل شىء واحد كباقى الحيوانات التى اعترف علماء الطبيعة انه يتساوى الذكر بالأنثى فلم يقل أحد ان الفأر لشدة قوته عن الفأرة قد خلق لأن يكون القيم عليها فى معيشتها بل الحقيقة انها تعيش مثله ولا تعتمد عليه فى شىء لأن الطبيعة لم تجعلها فى حاجة اليه أكثر من أن يكون هو فى حاجة اليها فهما متساويان وكذلك الحال فى الرجل والمرأة فهى وان كانت أقل جسما وقوة منه لكن لها من الأعضاء ما يؤهلها لقضاء جميع حاجاتها فهى مستقلة عنه لا تحتاج اليه اكثر مما يحتاج هو اليها فهى تقوم بكل ما يمكنه عمله كما يقوم الرجل القصير أو النحيف بما يقوم به الرجل الطويل أو الغليظ فالقول بأن الطبيعة أعدتها للمنزل لضعفها عن الرجل قول لا صحة له .

ويستدل الرجال أيضا على زيادة ذكاء الرجل عن المرأة بكثرة النبوغ فى الرجال عنه فى النساء وفاتهم أن الانسان لا ينبغ فى شىء الا اذا تعلمه جيدا ثم انقطع اليه ولذلك فان فقراء الرجال الذين اشتغلوا بالأعمال اليدوية لم ينبغ أحد منهم فى العلوم

والمعارف مهما كان استعدادهم الفطرى فكيف ننتظر من المراة نبوغا بعد ان اقتصر اغلب النساء على ملاحظة المنازل والتفرغ لأعمالها ومع ذلك فقد نبغ منهن عدد لا يستهان به فى البلاد التى اعتنت بتربيتهن مما يدل على حسن استعدادهن وانهن لا ينقصن عن الرجال فى ذلك الاستعداد الفطرى وليس بينهن وبين الرجال اى فرق فى المواهب والعادات (٢١) .

حق المراة فى العمل :

دافعت نبوية موسى عن حق المراة فى العمل وتساءلت لماذا رضى الرجال للفتاة أن تكون ممرضة ومولدة تخالط الأطباء وتخضع لهم ويتحكمون فيها ما شاءوا فاذا طلبنا أن تكون الفتاة طبيبة تخالط الأطباء ولكن بصفة نظيرة ليس لهم على نفسها سلطان قالوا اننا خرجنا على العادات والدين فأى دين قضى بذل النساء وامتهانهن !

ثم مضت نبوية موسى تعدد حاجة المجتمع المصرى الى طبيبات مصريات وخياطات مصريات ومعلمات مصريات ومحاميات مصريات وكاتبات مصريات وغيرها من المهن التى يحتاجها المجتمع. وتصدت نبوية موسى للقول بأن عاداتنا الشرقية لا تسمح للفتاة بالعمل وأوضحت أن هذه الأفكار فضلا عن فسادها وتقادم عهدها قد كذبتها الطبيعة وظواهر الأحوال فى الشرق نفسه واضطرت الحال النساء الى العمل .

وكشفت نبوية موسى عن أن حاجة المراة الى العمل مع جهلها اضطرتها الى أن تركن الى الأعمال الدنيئة الشاقة فكان منهن بائعات

---

(٢١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٢١ .

يجلسن على قارعة الطريق تتناولهن أنظار المارة على اختلافهم وكثرتهم وليس فى تعاملهم ما يدعو الى احترامهن فهن بحكم الحاجة خاضعات لأهواء سفهاء الرجال ولا يخفى ما فى ذلك من خرق حجاب الصيانة والأدب ومنهن دلالات تتقاذفهن حوانيت الباعة من هذا لذاك وتلفظهن المنازل من منزل لآخر يعاملهن الرجال على اختلاف أهوائهن ومنهن خادمات يتداولهن الرجال وقد تضطرهن الحال الى الخضوع لأطماعهم والفاقة أم الجرائم وعملهن شاق متعب قد يضطرهن لشدته الى تركه والانصراف الى ما هو أسهل من أسباب الفجور .

كل هذه الحرف الشاقة الدنيئة مباحة لنساء مصر الآن وهى لا ضمان فيها على الشرف والآداب خصوصا اذا أضفنا الى ذلك جهل النساء وخضوعهن ذلك الخضوع الأعمى لسلطة الرجال فكيف نحرم عليهن العمل بما هو أرقى وأشرف وقد سمحت العادات الشرقية بذلك وأجازه الدين لاحتياج الفتاة الى العمل وقد جاء فى الشريعة أن الخادمة يجوز لها كشف ذراعها امام سيدها لاضطرارها لذلك اثناء العمل مما يدل على أن الشرع لم يحرم على المرأة العمل حتى بما يخل بحجابها فمن المحال أن يمنعها من غيره من الأعمال الشريفة . على ان قيام الفتاة بتلك الأعمال الشريفة أضمن لصيانة نفسها خصوصا وهى متعلمة تعرف قيمة الشرف فلاشك أن تترفع عن الرذيلة فوقوف المحامية امام السلطة القضائية ذلك الموقف المهيب أعف وأطهر من وقوف البائعة امام فئة ساقطة من سفلة الناس (٢٢) .

وتمضى نبوية موسى فى الدفاع عن حق المرأة فى العمل فتقول ان المعارضين لعمل المرأة يتجاهلون ما يرونه من حولهم فالبائعة

---

(٢٢) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٨ .

المصرية تئن تحت عبء ثقيل من الفاكهة أو الخضروات وتتقاذفها الطرقات ويتناولها سفهاء الرجال بأنظارهم وأيديهم والنساء المصريات المسلمات اللاتى يعشن من غسيل الملابس للبيوت المختلفة والجيوش المصرية والانجليزية هذا العمل الصعب الشاق الذى لا ضمان معه على العفاف تقاسيه المرأة المصرية المسلمة والمرأة الفاعلة تصعد على الجدران بحملها الثقيل من الطين والحجارة والخادمات فى البيوت اللاتى فضلا عن مكابدتهن الأعمال الشاقة هن عرضة لأهواء الرجال يلعبون بعفافهن ما شاءوا وشاء لهم الهوى .

فالمرأة فى مصر تشقى شقاء حقيقيا والمصرية ليست ممنوعة من جميع الأعمال الساقطة الشاقة وهذا مما يدل على أن المرأة مدفوعة بحكم الضرورة الى العمل ولما لم نعلمها عملا مريحا فقد قامت بتلك الأعمال الشاقة المتعبة التى لا تحتاج الى تعليم فلم تمنع النساء عندنا الا من الأعمال الرافية فقط التى تحتاج الى خبرة ودراية ويدفعن الى العمل الشاق المتعب الذى لا كسب فيه الا الكفاف .

والمرأة مسكينة محتاجة الى كسب قوتها بالأعمال الشاقة المتعبة التى تقضى على عفافها وطهارتها ومع ذلك يقول فضلاء الرجال بعدم اعدادها للعمل الذى تستطيع معه حفظ كرامتها وعفافها ويقول حضرة فريد أفندى وجدى انه اذا لم تجد المسلمة من يعولها فلنا نحن المسلمين بيت مال .. وتتساءل نبوية موسى أين هو هذا البيت وأمامى ألوف المسلمات فى أشد الحاجة اليه ؟ !

وتمضى نبوية موسى قائلة ان من الجهل أن تقول ان الدين الاسلامى لا يبيح عمل النساء ونحن نرى أن فقراء المدينة وفقراء

الفلاحين ومتوسطى الثروة منهم تشاطرهم نساؤهم العمل فهل حكمنا على هؤلاء بالكفر مع أن هذه الأسر هى عماد مصر ونبع ثروتها وأساس رقيها وهل يسمح لنا الدين بتكفير هؤلاء ؟ ! (٢٣).

المرأة والحجاب :

أما بالنسبة لموضوع الحجاب الذى اعتبر قاسم أمين تمزيقه ومحو أثره أول خطوة فى سبيل حرية المرأة فقد كان لنبوية موسى منه موقف متحفظ فتقول انه لا يمكن أن تقوم المرأة بأعمال نافعة اذا كانت تحت ضغط الحجاب الذى كان معروفا فيما مضى ولهذا لم أضع على وجهى هذا الحجاب الذى نص عليه الشرع الشريف لكننى كنت أخشى اذا تكلمت فى السفور أن ينسب الى جهلاء الناس ما نسبوه ظلما الى قاسم أمين فاعتمدت السفور الفعلى للوجه والكفين والتزمت الحشمة فى الزى (٢٤) .

وبذلك اعتبرت نبوية موسى نفسها من أنصار السفور لكنها خشيت ان تتكلم فيه أو تدعو اليه أو تعلن انها من أنصاره فتلقى ما لقيه قاسم أمين من اتهامات بالرغبة فى المجون والعربدة (٢٥) . لكنى مع ذلك ــ هكذا تقول نبوية موسى ــ أعطيت تلميذاتى مثالا صادقا للسفور الذى اريده وهو ظهور المرأة سافرة ولكن فى منظر يدل على حشمتها ووقارها فهى تخرج لعملها سافرة حتى لا يعوقها الحجاب عن حسن تأدية ذلك العمل ولكنها تظهر فى ملبسها بمظهر الجد فلا زينة ولا تبرج (٢٦) .

---

(٢٣) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٢٩ .
(٢٤) الفتاة ــ ١١١ ــ ١٩٤٠/١/٤ .
(٢٥) الفتاة ــ ١٣٣ ــ ١٩٤٠/٦/١٧ .
(٢٦) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٨٤ .

وكانت نبوية موسى تتحفظ أيضا فى مسألة الاختلاط بين الجنسين وترى أن تبتعد النساء عن الرجال ما دام ليس هناك داع قهرى للاختلاط بهم أو الخروج أمامهم فاذا اضطرت النساء الى الخروج خرجن وفى زيهن وفى ملبسهن وفى مشيتهن ما يكفى لهدم مطامع الرجال فيهن وابعادهم عنهن وترى نبوية موسى أن التزام المرأة بذلك لا يكون الا بتعليمها التعليم الراقى الذى تشعر معه بمكانتها الحقيقية فتترفع عن تلك السفاسف الصغيرة وتلتفت الى العمل النافع فيشغلها هذا عن التفنن فى الزى لأنه ليس أضر على الأخلاق من الجهل والفراغ (٢٧) .

وتؤكد نبوية موسى أنه ليس معنى التربية الحديثة أن تقلد فتياتنا الغربيات فى الزى ، ولكن أريد ألا يكون لباسهن مانعا لهن من طلب العلم بل أريد أن يكون موافقا لما جاء فى القرآن الكريم من ستر الزينة واظهار ما يدل على الوقار والحشمة فيكون شكلهن شكل احترام لا يحتقره العقل ولا يمجه الذوق وأن يكون فى حركاتهن وسكناتهن زاجر للرجال عنهن فهن على ذلك وان أكثرن من الخروج وطلب العلم كانوا أبعد عن مطامع الرجال (٢٨) .

وتنتقد نبوية موسى الحجاب الذى كان شائعا فى مصر آنذاك وترى أن فرض الحجاب على المرأة جعلها تتفنن فيه حتى كانت النتيجة أن هذا الحجاب اصبح أشد ضررا على الآداب فهو نقاب نمام يدل على الكذب والغش أكثر من دلالته على الستر واتباع الدين وتقارن نبوية موسى بين زى الفلاحة المصرية الفطرى

---

(٢٧) نبوية موسى — المرأة والعمل — ص ٥ .

(٢٨) نبوية موسى — المرأة والعمل — ص ٤٨ .

ومشيتها الطبيعية التى هى أدعى الى احترامها وبين هذا النقاب وذلك الحجاب الذى يدعو الى الفتنة (٢٩) .

ولا تنصح نبوية موسى بأى لبس كان للفتـاة ولكنها تقول علموا المرأة العلم الراقى لتنصرف اليه عن الزخرفة والزينة وتترفع عن أن تكون ألعوبة فى نظر المـارة فتظهر بمظهر الحشـمة والوقار ولا يهمنا أى شكل كان لبسها ما دام على هيئـة تدل على رقى الآداب واتباع الدين الحقيقى من ستر الزينة فقط (٣٠) .

ومع هذا الموقف المتحفظ الذى سلكته نبوية موسى فى مسألة الحجاب فانها لم تسلم من الانتقادات الشديدة لكشفها عن وجهها ويديها فقد كان المحافظون يرفضون ذلك ويعتبرونه خروجا عن الشرع حتى ان الشاعر المعروف حافظ ابراهيم فى زيارته للمدرسة التى تعمل بها نبوية موسى تصـادم معها وانتقدها انتقادا شديدا لكشف وجهها فقد كان وجه المرأة فى نظر هذا الفريق فتنة يجب اخفاؤها (٣١) .

قضايا الأسرة وحقوق المرأة :

لم تتصـد نبوية موسى لقضـايا الأسرة وحقوق المرأة ولم تعطها القدر الكافى من اهتمامها وربما كان ذلك لأسباب نفسـية ترجع الى موقفها الذاتى وتكوينهـا النفسى فقد كانت على حد تعبيرها تكره الزواج وتعتبره قذارة (٣٢) ولذلك رفضت الزواج وانصرفت عن حياتها الخاصة الى العمل العام .

---

(٢٩) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٣٥ .
(٣٠) نبوية موسى ــ المرأة والعمـل ــ ص ٢٠ .
(٣١) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٦٩ .
(٣٢) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٩٦ .

ويبدو أن هــذا التكوين النفسى قد ترك بصماته على بعض جوانب الفكر الاجتمــاعى لنبوية موسى فهى لا تلتفت كثيرا الى ما يترتب على المشكلات الاجتماعية للأطفال الى درجة انها قــد عارضت الحركة النسائية الرامية لانشاء ملاجىء للأطفال اليتامى والمشردين وهو عمل انسانى اجتماعى سام خاصــة مع استفحال المشاكل الاجتماعية فى المجتمع المصرى الا أن نبوية موسى استنكرت على المصريات التصــدى لمشروعات انشاء ملاجىء للأطفال اليتامى والمشردين ورات فى ذلك تقليدا أعمى لأوربا يكلف مبالغ ماليــة طائلة وعابت عليهن جمع الاعانات المــالية الضخمة لمثل هــذه الملاجىء وبررت ذلك تبريرا متخلفــا اذ قالت، انه فى بلدنا الخصيب ليس ثمة حاجة الى ملاجىء الغلمان لانقاذهم من الموت جوعا فان كل رجل من متوسطى الحــال فى مصر يود لو رضى أحد هؤلاء المتشردين البقاء فى منزله لقضــاء حاجاته فيأكل ويلبس ويأخذ أجرا على ذلك ولكن هؤلاء الغلمان المشردين يفضــلون التجول فى الشوارع على البقاء فى المنازل وربما وجدوه أكسب لهم لسخاء المصريين الفطرى (٣٣) .

وعندما أثيرت مشــكلة الزواج والصعوبات التى يواجههــا الشباب فى بناء الأسرة وظهرت بعض الدعوات الاجتماعية الى عدم المغالاه فى المهور والصــداق الذى يدفعــه الشاب للزواج تصدت نبوية موسى لهذا الرأى بشدة ولم توافق على الدعوة التى تبناها بعض المصلحين الاجتماعيين بدعم وتأييد من رجال الدين فى عدم المغالاة فى المهور ودعت نبوية موسى الى التمســك بالمغالاة فى المهور لأن الصــداق وان كان حسب اليسار الا أن قلة المهر قد توهى رابطــة الزواج ولاشــك أن الرجــل الذى لا يتكلف فى الزواج

(٣٣) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٥٤ .

الا القليل من المـال لا يخشى الطـلاق ولا استبدال الزوجـات وهاجمت نبوية موسى رجـال الدين الذين دعوا الى تقليل المهور واتهمتهم بالانحياز الى جنس الرجـال لانهم هم الدافعون للمـال وقالت انه لو أن الله كلف المرأة دفع الصـداق لكان هؤلاء الرجال قد أفتوا بالمغالاة فى المهور لمـا فى ذلك من انحياز لمصالحهم (٣٤) .

اما مسألة زواج المعلمات فقد كانت وزارة المعارف تفرض على المعلمات الالتزام بخدمتها عددا من السنوات لا يجوز لهن ترك العمل قبله وذلك فى نظير تعليمهن بالمجـان واذا خالفن ذلك يدفعن المصروفات التى أنفقت على تعليمهن وكانت المعارف تحظر على المعلمات أيضا أن يمارسن أبسط حقوقهن الشرعيـة والانسانية وهو حق الزواج فكانت تحظر عليهن الزواج طوال المـدة المكلفات فيها بالعمل فى التعليم فاذا مضت هـذه المدة وأرادت المعلمـة الزواج فصلتها المعارف من الخدمة . واستمرت المعارف تتعامل مع المعلمات وفقـا لهذا النظـام اللا انسانى حتى عـام ١٩٢٥ عندما تزوج الدكتور منصور فهمى الأسـتاذ بكليـة الآداب من السيدة انصاف سرى ناظرة مدرسـة شبرا الثانوية للبنات فقررت المعارف لشدة حاجتها الى هـذه الناظرة استبقاءها فى الخدمـة وعدم فصلها بالرغم من زواجها (٣٥) .

ولاشك أن تحريم زواج المعلمات كان أحد أسـباب انحدار المستوى الأخلاقى للمعلمات حتى ان نبوية موسى كانت تشكو من تبرج المعلمات وما يترتب عليه من التهديد بافساد أخلاق التلميذات وكانت تطالب بوضـع حد للخلاعة والمجون والتبرج المقيت على

---

(٣٤) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ١٠٠ .

(٣٥) اجلال خليفة ـ الحركة النسائية الحديثة ـ ص ٦٧ .

المعلمــات فى المدارس من جميع أنواعهــا وضرورة الزام المعلمــة بالحشمة لتكون قدوة للتلميذات (٣٦) . وتذكر نبوية موسى أن وزير المعــارف أحمــد زكى أبو السعود فى وزارة يحيى ابراهيم عام ١٩٢٣ كان من الوزراء المحافظين الذين يهتمون بالأخلاق ولذلك أسند اليها ادارة التفتيش بمدينة الاسكندرية لتراقب المدرسات فى التزامهن بالحشمة والأخلاق وانها نجحت فى ذلك لولا أن الوزارة تغيرت فى يناير عام ١٩٢٤ فنحيت عن عملهــا وعادت الأمور الى ما كانت عليه (٣٧) .

ولذلك فقد فجر استثناء المعارف للسيدة أنصاف سرى ناظرة مدرسة شبرا الثانوية للبنات من الفصــل من الخدمة بسبب زواجها مشكلة زواج المعلمات وشهدت الصحافة المصرية مجادلات وحوارات حول هــذه القضية فتبنى فريق حق المعلمة فى ممارسة حقوقها الانسانية بالزواج مع حقها فى الاســتمرار فى العمــل فى التدريس حيث لا تعارض بين الزواج والعمل وذهب فريق آخر الى تأييد المعارف فى موقفها بحرمان المعلمة من الزواج بدعوى الحرص على مصلحة التعليم (٣٨) .

وأسفر الحوار عن قرار للمعارف بتقسيم المعلمات الى ثلاث فئات حسب المؤهل العلمى فحملة المؤهلات العليا التربوية أبيح لهن الزواج كيفما شئن على أن ترســل المعلمــة فى اليوم الثانى لزواجها خطابا الى وزير المعارف تخطره بتغيير وضعها الاجتماعى أما المعلمــة من خريجات المعلمــات السنية فعليهــا أن تستأذن الوزارة فى أمر زواجهــا وللوزارة أن تجيبها بالقبول أو الرفض

---

(٣٦) الفتــاة ــ ١٦١ ــ ١٩٤١/٢/٢٧ .
(٣٧) الفتــاة ــ ٥٣ ــ ١٩٣٨/١١/٣ .
(٣٨) آمال السبكى ــ الحركة النسائية ــ ص ١٦٢ .

بحسب رأيها أما المعلمة فى المدرسة الأولية والالزامية من خريجات المعلمات الأولية فلا يسمح لها بالزواج واذا تزوجت تفصل من الخدمة (٣٩) .

ولذلك ظلت مشكلة زواج المعلمات قائمة حتى أثيرت مرة ثانية فى عام ١٩٤٠ وشاركت نبوية موسى فى الحوار حول المسألة من خلال مجلتها الفتاة فأعلنت أنها ليست من انصار زواج الموظفات على وجه عام لأن زواجهن قد يشغلهن عن أعمالهن خصوصا فى التعليم والتصريح لهن بالزواج قد يضر بصالح التعليم لكنها مع ذلك استنكرت على المعارف أن تسمح لبعض المعلمات بالزواج وتحرم البعض الآخر وفقا للمؤهلات الدراسية واستنكرت حرمان معلمات الأولى والالزامى من الزواج بدعوى انهن من بيئة منحطة وقد يتزوجن عمالا مما يحط من شأن التعليم واكدت أن التفريق بين المعلمات فى الزواج سخف لا مبرر له (٤٠).

وعندما أعلنت المعارف أنها بصدد السماح لجميع المعلمات بالزواج دون تفرقة فى المؤهل أعلنت مجلة الفتاة أن الانصاف الحقيقى لمعلمات الأولى والالزامى لا يكون بالتصريح لهن بحق الزواج وانما يكون بتثبيتهن فى وظائفهن (٤١) وأعلنت نبوية موسى انها تؤيد الشرط الذى وضعته المعارف للسماح لمعلمة الأولى بالا تتزوج الا بعد أن تخدم الحكومة خمس عشرة سنة ورأت أن المعلمة عندئذ تكون فى سن العقل والكمال التى تمكنها من أداء واجبها المنزلى وواجب الوظيفة معا (٤٢) .

---

(٣٩) لطيفة محمد سالم ــ المرأة المصرية ــ ص ١١٢ .
(٤٠) الفتاة ــ ١١٧ ــ ١٩٤٠/٢/٢٤ .
(٤١) الفتاة ــ ١٢٢ ــ ١٩٤٠/٣/٣٠ .
(٤٢) الفتاة ــ ١٢٨ ــ ١٩٤٠/٥/١٥ .

النشاط الاجتماعي :

كان لنبوية موسى نشاطها الاجتماعي من خلال الجمعيات والمؤتمرات النسائية على المستويين المحلي والعالمي فقد صاحب حركة النهوض الوطني للثورة الوطنية ١٩١٩ اتجاه الحركة النسائية في مصر الى تنظيم تشكيلات نسائية ذات طابع سياسي أو طابع اجتماعي وقد قامت نبوية موسى في عام ١٩٢٠ بالاتفاق مع بعض سيدات مجتمع مدينة الاسكندرية بتأسيس جمعية ترقية الفتاة وساعدتهن هدى شعراوي فقمن بعمل حفلة جمعن فيها مبلغا من المال استطعن به أن ينشئن مدرسة خاصة للبنات عرفت باسم مدرسة ترقية الفتاة واسندت ادارتها الى نبوية موسى (٤٣) .

وقامت نبوية موسى في نفس العام بنشر كتابها المهم عن المرأة والعمل عالجت فيه كثيرا من قضايا تحرير المرأة ومشكلاتها الاجتماعية ودافعت عن حقها في العمل ومساواتها بالرجل فلما اسست هدى شعراوي في مارس ١٩٢٣ الاتحاد النسائي المصري وتلقى هذا الاتحاد الدعوة من الاتحاد العالمي للمرأة لحضور المؤتمر الدولي للمرأة في روما في مايو ١٩٢٣ تشكل وفد الاتحاد النسائي المصري للمشاركة في المؤتمر العالمي برئاسة هدى شعراوي وعضوية نبوية موسى وسيزا نبراوي وريجينا خياط ومدام ويصا واصف وبدأ في استعداده للسفر وتحضير برنامجه ونجح الوفد بالرغم من المعارضة التي لقيها من العناصر المحافظة في السفر والمشاركة في المؤتمر بشكل ايجابي (٤٤) .

---

(٤٣) نبوية موسى ـ حياتي بقلمي ـ ص ٢٢٩ .

(٤٤) آمال السبكي ـ الحركة النسائية في مصر ـ ص ١٢٧ .

وأعد الوفد النسائي المصرى برنامجه للمؤتمر وشمل الرقى بالمرأة ومساواتها بالرجل وخاصة فى التعليم العالى ومعالجة ثغرات قانون الأحوال الشخصية ووضع تنظيمات متطورة للزواج والارتفاع بمستوى الخدمات الصحية للمرأة والقضاء على الأمراض الاجتماعية (٤٥) .

ونجح الوفد نجاحا تاريخيا فى تشريف المرأة المصرية عالميا معتمدا على وعيه الحضارى والسياسى وعلى ثقافته العميقة الشاملة واتقانه للغات الأجنبية وغير من صورة المرأة المصرية فى نظر العالم الخارجى ورفع علم ثورة ١٩١٩ وقد تعانق فيه الهلال والصليب فنفى عن المصريين شائعة التعصب الدينى ونجح الوفد فى ربط الحركة النسائية المصرية بالحركة النسائية العالمية وأصبح الاتحاد المصرى فرعا للاتحاد العالمى النسائى وكان الخطاب الذى ألقته هدى شعراوى رئيسة الوفد المصرى فى المؤتمر وثيقة مهمة تناولت فيها قضايا المرأة الشرقية والعالمية بالتحليل الحضارى والتاريخى وناقشت مشاكل التعليم النسائى وتعدد الزوجات والميراث والنفقة والوصاية ونوهت فيه بالتقدم الذى احرزته المرأة المصرية بالثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ (٤٦) . وتقدم الوفد المصرى فى المؤتمر باقتراحين أحدهما تحديد سن الزواج والثانى خاص بالمساواة فى التعليم ووافق المؤتمر على الاقتراحين (٤٧) .

وحازت المرأة المصرية اعجاب المرأة الأوربية والأمريكية وتحقق الهدف الأول من التمثيل فى المؤتمر وهو محو الفكرة السائدة عن جهل المرأة المصرية وانزوائها داخل بيتها وسجلت نبوية موسى

---

(٤٥) لطيفة محمد سالم — المرأة المصرية — ص ١٨٣ .

(٤٦) نبيل راغب — هدى شعراوى — ص ١٣٦ .

(٤٧) أحمد طه أحمد — المرأة وكفاحها وعملها — القاهرة ١٩٦٤ — ص ٨١ .

فى بيانها عن أعمال المؤتمر أن نساء العالم أظهرن دهشة عندما عرفن انـنا مصريات لأن اعتقادهن فى المصريات كان غير ما رأينه لكن مصر شرفت بالمرأة والتف الصحفيون حول رائدات النهضة النسائية فأدلين بأحاديثهن التى ترفع من شأن المرأة المصرية وبيان دورها فى الحركة الوطنية وسعيها واصرارها على الوصول الى التقدم والرقى وخطواتها الى اتبعت للتنفيذ وكون الوفد المصرى العلاقات مع باقى وفود الدول فى المؤتمر وعلى هذا اتسع نطاق المرأة من المحلية الى الدولية (٤٨) .

فلما عاد الوفد النسائى من مؤتمر المرأة العالمى فى روما استقبل من الرأى العام المصرى المستنير استقبالا طيبا لرفعه اسم مصر وواجهت عضوات الوفد المصريات مستقبليهن وقد رفعن الحجاب فظهرت صورهن فى الصحافة لأول مرة سافرات فكان ذلك وحده ثورة فكرية (٤٩) .

وهكذا فانه اذا كانت قضية تحرير المرأة قد تميزت باصطراعها بين الاتجاهات الفكرية الثلاثة فى مصر الاتجاه التقليدى المحافظ والاتجاه التحديثى الغربى والاتجاه الاصلاحى الوسيط (٥٠) . فانه يمكننا أن نعتبر نبوية موسى ممثلا للاتجاه الاصلاحى الوسيط الذى تميز بالدفاع عن المرأة وحقوقها الاجتماعية لكنه نظر بوجه عام الى الحضارة الحديثة بحذر خشية أن تهدد المرأة بالفساد الأخلاقى .

---

(٤٨) لطيفة محمد سالم ـ المرأة المصرية ـ ص ١٨٤ .

(٤٩) شكرى القاضى ـ خمسون شخصية مصرية ـ القاهرة ١٩٨٩ ـ ص ١٢٤ .

(٥٠) ز.أ. ليفين ـ تطور الفكر الاجتماعى العربى ١٩١٧/١٩٤٥ ترجمة أنور محمد ابراهيم ـ القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ١٩٥ .

الفصـل الرابـع

نبوية موسى والتعليم

نبوية موسى والتعليم

تخرجت نبوية موسى من مدرسة المعلمات السنية ١٩٠٦ واشتغلت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات حتى عام ١٩٠٩ ثم عملت ناظرة للمدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التابعة لمجلس مديرية الفيوم ثم ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة التابعة لمجلس مديرية الدقهلية حتى عام ١٩١٤ حين اعيد تعيينها فى المعارف وكيلة لمدرسة معلمات بولاق بالقاهرة ثم رقيت عام ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الورديان بالاسكندرية ثم نقلت عام ١٩٢٠ مفتشة التعليم الأولى بديوان الوزارة بالقاهرة ثم أصبحت فى عام ١٩٢٤ كبيرة المفتشات حتى فصلت من العمل فى مارس عام ١٩٢٦ .

وتفرغت نبوية موسى لنحو عشرين عاما لادارة مدارسها الخاصة (١٩٢٦ ـ ١٩٤٦) فطورت مدرسة بنات الأشراف فى الاسكندرية ثم افتتحت مدرسة أخرى بالقاهرة كما اشتغلت خلال هذه الفترة بالصحافة والأدب وكان لها دور سياسى خاصة فيما بين عامى ١٩٣٧ ـ ١٩٤٣ . وفى عام ١٩٤٦ أعيد تعيين

نبوية موسى بالمعارف فى وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر فأمضت فى هــذه الوظيفــة عشرة شــهور حتى أحيلت الى المعــاش فى ديسمبر ١٩٤٦ .

هذه هى الوظائف التى شغلتهــا نبوية موسى فى التعليم على مدى أربعين عاما ١٩٠٦ ــ ١٩٤٦ قضتها فى خدمة تعليم البنــات سواء فى التعليم الحكومى أو التعليم الحر .

وقد اهتمت نبوية موسى على مــدى أربعين عاما بقضــايا التعليم ومشكلاته فكتبت العديد من المقالات فى الصحافة المصرية على امتداد هذه الفترة الزمنية الطويلة فكتبت فى مجلة الفتــاة التى أصدرتها فيما بين ١٩٣٧ ــ ١٩٤٣ وكتبت فى صحف الجريدة ومصر الفتاة والسياسة والأهرام كما كتبت فى كثير من الصحف النسائية مثل مجلة العفاف والنهضة النسائية (١) .

وبذلك فنبوية موسى تراث فى الفكر التربوى خاصــة وقد شاركت فى كثير من المؤتمرات التربوية التى عقدت خــلال هــذه الفترة لبحث مشكلات التعليم كما أن لها بعض المؤلفات الدراسية التى قررتها المعارف ضمن مناهجها الدراســية والى جانب ذلك فقد سجلت نبوية موسى حياتها الشخصية بما تضمنته من خبرات وتجارب تعليمية وآراء تربوية هذا بالاضافة الى ما تضمنه كتابها الذى نشرته عام ١٩٢٠ عن المرأة والعمل من آراء تربوية .

وسوف نحاول أن نتعرف على أهم الملامح التربوية لفــكر نبوية موسى فى مجــال التعليم من خــلال أبرز الموضــوعات التى شهدها الفكر التربوى خلال هذه الفترة وأهمها مسألة تعليم الفتاة

---

(١) اجلال خليفة ــ الحركة النسائية الحديثة ــ ص ٧٩ .

والمنــاهج والتعليم الالزامى والتعليم الأجنبى والمدارس الأهليــة وبطالة المتعلمين وأوضاع المعلمين ونظام الادارة التعليمية وغيرها من المشكلات التربوية .

التعليم الأهــلى :

كان للجهود الأهلية التى قام بها المصريون سواء كانوا أفرادا او جماعات وهيئات أو أحزابا دورها فى نشر التعليم فى مصر (٢) بيد أن مستوى مدارس التعليم الأهلى كان منحطــا الى درجــة ملحوظة فكانت مبانيه سيئة وخالية من الوســائل الصحيــة وغير مجهزة بالأدوات والمعامل التعليمية وكان معظم معلميه بلا مؤهلات علمية أو تربوية وكانت هذه المدارس تتهاون مع تلاميذها وتعاملهم معاملة الزبائن التجاريين مما ترتب عليه هبوط مستوى التلاميذ العلمى والخلقى أيضا (٣) .

ولذلك فقد أصبح التعليم الأهلى مثار اهتمام الرأى العام المصرى فذهب فريق الى أن الطريق للنهوض بالتعليم الأهلى هو وضعه تحت رقابة واشراف وزارة المعــارف ورفض فريق آخر فكرة رقابة المعارف واشرافها على التعليم الأهلى اذ قد يكون الضرر من المراقبة أبلغ من نفعها (٤) .

وتوصلت الدولة الى فكرة نظام الاعانة ومؤداها ان المدارس التى تقبل اشراف المعارف ورقابتها تمنحها المعارف اعانة ماليــة

---

(٢) جرجس سلامة ــ أثر الاحتــلال البريطــانى فى التعليم القومى ــ القاهرة ١٩٦٦ ــ ص ٣٩٠ .

(٣) محمد ابو الاسعاد ــ تاريخ التعليم فى مصر ــ ص ٣٢١ .

(٤) سعيد اسماعيل على ــ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال البريطانى ــ القاهرة ١٩٧٤ ــ ص ٢٤٠ .

تساعدها على التقدم والرقى فى مجال التعليم وبدأت المعارف هذا النظام فى عام ١٨٩٨ فى مدارس الكتاتيب الأولية وميزت الاعانة المقررة لتعليم البنت لتكون ضعف المقررة لتعليم الصبى تشجيعا للجهود الأهلية فى نشر تعليم البنات ثم طبقت المعارف نظام الاعانة على المدارس الابتدائية الأهلية للبنات منذ عام ١٩٢٠ وأصبحت تمنح للمدرسة اعانة سنوية فى حدود خمسمائة جنيه للنهوض بالتعليم فيها (٥) .

ثم أصدرت المعارف القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٣٤ الذى نظم الاعانة لجميع أنواع المدارس الأهلية نظير خضوعها لرقابة الوزارة والتفتيش والالتزام بشروط فتح المدارس وتعيين المدرسين ومطابقة مناهجها لمناهج الوزارة وامتحاناتها (٦) .

وقد تناولت نبوية موسى موضوع المدارس الأهلية فانتقدتها فى كتابها المرأة والعمل ووصفتها بأنها مكاتب لا تعليم فيها بالمرة ولا آداب لجهل القائمين بها بمهنة التعليم فكل من ضاقت به الحال ولم يجد مرتزقا آخر يفتح مدرسة على شدة جهله بنظام التعليم بل وبنفس العلوم التى تدرس فى المدارس ومدارس هذا شأنها لا يعقل أن تعلم غير سوء الآداب وفساد الصحة وأما مدارس أرقى من هذه قامت بها جمعيات خيرية فقلدت الحكومة فى مناهجها وفى اسناد رياستها الى الأجنبيات فهى كمدارس الحكومة بل أشد انحطاطا لانصراف أذكياء المصريين عن التوظف فى مثل هذه الجمعيات نظرا لأن مراكز الحكومة أثبت وأضمن للتوظف

---

(٥) محمد أبو الاسعاد ــ تاريخ التعليم فى مصر ــ ص ٣٢٤ .

(٦) المركز القومى للبحوث التربوية ــ وزراء التعليم فى مصر ــ القاهرة ١٩٨٠ ــ ص ٨٤ .

فلا يتوظف خارج الحكومة الا من نبذته الحكومة نفسها وربما لا يكون في مثل هذا خير للمدارس الأهلية ولو جرؤ أذكياء الموظفين منا على ترك الحكومة والعمل خارجها لانتفع بهم البلد ولو كان في ذلك تضحية لصوالحهم الشخصية (٧) .

ثم دعت نبوية موسى الى تشجيع نشر التعليم الأهلي للبنات فقالت أن الأمة لا تنتج الا اذا كانت نشيطة عاملة ولا تكون نشيطة ما دام نصفها أشل لا حياة فيه فهو بمعزل عن أعمال الدنيا فان لم نعمل نحن النساء كان نصف الأمة المصرية مهملا لا ذكر له مع اننا في أشد الحاجة الى العمل ولا سبيل الى ان نعمل ونحفظ الثروة المصرية للأمة المصرية الا اذا تربينا وتعلمنا مختلف العلوم والصنائع اللائقة بنا فعلى من يريد اصلاح الأمة ان يسعى في ذلك بالاشتراك في انشاء المدارس المختلفة للنساء فان اقتصارنا على المدارس الاميرية مع قلتها عجز واهمال .

وقد قام الأغنياء من الرجال بنشر التعليم بين أولاد الأمة فأدوا بذلك واجبهم نحو وطنهم المحبوب ونامت الغنيات منا عن فعل الخير حتى اذا استيقظت احداهن من هذا السبات قلدت الرجال ذلك التقليد الأعمى فساعدت على نشر تعليم البنين لا البنات وكان من العدل والحكمة أن تهتم السيدات بتعليم البنات كما اهتم الرجال بتعليم البنين .

واضافت نبوية موسى اننا أهملنا تربية المصريات وتعليمهن فظللن قاصرات الادراك عاجزات عن اتقان اعمالهن ثم احتقرناهن لذلك النقص وأغلقنا في وجوههن أبواب الطلب ورحبنا بالأجنبيات

---

(٧) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٥٦ .

فى منازلنا ووثقنا بهن فى جميع أعمالنا كالخياطة والتعليم وغيره ، مع أننا لو بذلنا المال فى تعليم المصريات لقمن بكل هذه الأعمال أحسن قيام ولم نخرج الثروة المصرية من أيدى أهلها (٨) .

هذا ما كتبته نبوية موسى عن التعليم الأهلى فى عام ١٩٢٠ قبل أن تمتلك مدرسة أهلية لكنها فى عام ١٩٢٠ وكما اتضح لنا من سيرتها الذاتية استطاعت أن تتفق مع أعضاء جمعية ترقية الفتاة بالاسكندرية على استئجار قصر منشا باشا وتزويده بالأدوات التعليمية اللازمة لانشاء مدرسة للبنات أسندت ادارتها لنبوية موسى على أن تكون مسئولة مسئولية كاملة عن مالية المدرسة فعليها غرمها ولها غنمها لكن لم يمض على ذلك أكثر من ستة شهور حتى دب الخلاف بين نبوية موسى وبين عضوات جمعية ترقية الفتاة فانفردت نبوية موسى بالمدرسة بعد أن باعت بضعة أفدنة كانت تمتلكها فى الريف ومنزلا فى القاهرة واشترت مبنى مناسبا نقلت اليه المدرسة وأثاثها وتمكنت من التغلب على المشكلات التى نشبت بينها وبين جمعية ترقية الفتاة من ناحية وبينها وبين وزارة المعارف من ناحية أخرى (٩) .

وبذلك أصبحت نبوية موسى من أصحاب المدارس الأهلية الخاصة وعرفت مدرستها باسم مدرسة بنات الأشراف وأصبح لها سمعة وشهرة كبيرة وأصبحت مصروفاتها أكثر من مصروفات المدارس الأميرية وزاد الاقبال عليها (١٠) . ثم قررت نبوية موسى أن تمد نشاطها من الاسكندرية الى القاهرة وكان لها مبنى مناسب

---

(٨) نبوية موسى — المرأة والعمل — ص ٦٥ .
(٩) نبوية موسى — حياتى بقلمى — ص ٣٢٩ .
(١٠) الفتاة — ٣٥ — ١٩٣٨/٦/٣٠ .

فى شارع العباسية بالقاهرة فاتخذته مقرا لمدارسها فى القــاهرة ووسعت من هــذا المبنى وجعلته لائقا وزودته بالأدوات التعليمية اللازمة وبذلك أصبحت مدارس بنات الأشراف فى الاسكندرية والقـــاهرة من أكبر المــدارس الأهليـــة الحرة للبنـــات فى مصر آنذاك (١١) .

وكان من الطبيعى ازاء هذا الوضع وقد ارتبطت المصــالح الاقتصادية الخاصة بنبوية موسى بنظــام التعليم الأهلي الحر ان يكون لذلك أثره على موقفها الفكرى من هذه المدارس ولذلك ما ان تصدر المعارف قرارها بنظام الاشراف على المدارس الحرة نظير اعانة مالية حتى تشن نبوية موسى هجوما شديدا ضد هذا النظام فلا يخلو عدد واحد من الأعداد المــائتين والتسعة والعشرين عددا التى أصدرتها من مجلتها الفتاة من نقد لهذا النظام بشكل أو آخر فتعتبر نبوية موسى أن هــذا النظام نكبة على التعليم (١٢) ، وأنه قد أدى الى اغلاق الكثير من المدارس الأهلية وتشريد التلاميذ (١٣) وان نظام توزيع الاعانة لا يسير على أسس سليمة وفق صــالح التعليم بل تتدخل فيه العوامل الطائفية والمصلحية والسياسية(١٤) وتعيب على هذا النظام أنه قيد المدارس الحرة فى علاقاتها بمدرسيها وفى نظم امتحاناتها وفى علاقاتها بطلابها (١٥) .

وتعلن نبوية موسى معارضتها الشديدة لأى تدخل حكومى فى اعمال التعليم فتقول ان الحرية للأعمال الحرة بمثابة المــاء والغذاء

---

(١١) الفتــاة ــ ٤٧ ــ ١٩٣٨/٩/٢٢ .
(١٢) الفتــاة ــ ٣٧ ــ ١٩٣٨/٧/١٤ .
(١٣) الفتــاة ــ ٢٣ ــ ١٩٣٨/٦/١٦ .
(١٤) الفتــاة ــ ٢٢ ــ ١٩٣٨/٣/٣١ .
(١٥) الفتــاة ــ ١٥٧ ــ ١٩٤١/٢/٦ .

للحيوان فلا حياة ولا نجاح لتلك الأعمال الا بها وان وضع الأعمال تحت سيطرة موظفى الحكومة يخرجها من حيز الأعمال الحرة الى شبه اعمال حكومية مضطربة و قد أصبحت ادارة التعليم الحر بهذا القانون فى أيدى حكومة مختلة معتلة وهذا اثر تأثيرا سيئا على التعليم الحر .

ثم مضت نبوية موسى فى دفاعها عن المدارس الأهلية فقالت ان العلم غذاء الشعوب والطعام غذاء الأجسام ويجب أن يبقى من المدارس الحسن وغير الحسن كما يتمتع الناس باختيار الأغذية كل على حسب طاقته وما استطاعت حكومة من الحكومات أن تضطر أمرها بمنع الأغذية القليلة الفائدة وتحريم استعمالها وهى لو فعلت ذلك لمات الفقراء جوعا وكذلك الحال فى التعليم يجب أن تترك الحكومة كل ما يوجد منه من أنواع ليختار منها الناس بحسب قدرتهم المادية وليس هذا عيبا ففى انجلترا نفسها كثير من المدارس الثانوية المنحطة أشد درجات الانحطاط . وأما القول بأن هؤلاء الفقراء يجب أن يلتجئوا الى الصناعة والعمل فقول مردود لأنه لا صناعة ولا عمل ولا ابتكار ولا اختراع فى الصناعات الصغيرة الا اذا كانت هناك ثقافة علمية اى انتهى من مرحلة التعليم الابتدائى والثانوى ولابد أن يكون لهؤلاء الفقراء مدارس كثيرة بأجور زهيدة (١٦) .

ثم مضت نبوية موسى قائلة ان التعليم انما يصلح بانتشاره لا بقلة التعليم كالغذاء ونحن فى أشد الحاجة الى أحط أنواعه فالجهل يقتل العقول لقلة المدارس المنحطة وانتشارها لأن تلك المدارس المنحطة والتى يدفع فيها التلميذ عشرة أو خمسة قروش

---

(١٦) الفتاة — ١٥ — ١٩٣٨/١/٢٧ .

شهريا أفضل من أن يتسكع التلميذ في الشوارع والطرقات وترتب على ذلك أن هذه المدارس الأهليــة المنحطة والتى كان يديرهــا جهلاء كانت جنــة لهؤلاء الفقراء وكانت منبع تعلم. النابغين منهم وكثيرا ما نشأ فطاحل مصر من بين جدران تلك المدارس المنحطة التى كان يديرها جهلاء فاذا فقدناها الآن فقد الفقير أمله للوحيد في التعليم (١٧) ..

ومن شأن مشروع الحكومة أن يجعل جميع المدارس الأهلية كالمدارس الأميرية مما يؤدى لانتشار الأمية وقد أغلق هذا القانون مدارس مصريــة كثيرة من تلك المدارس الصغيرة ليحل محلهــا مدارس أجنبية أقل كفاءة منها وأسوأ حالا لأن القــانون لا يسرى عليها فسد هذا القانون منبع الرزق أمام المصريين فقد أغلقت مدارس لا عيب فيها الا أنه لا يوجد بها حجرة خاصــة بالرســم وأخرى بالتاريخ الطبيعى وثالثــة للجغرافيــا ورابعة للمكتبــة وخامسة للخياطة وسادسة للمكوة وسابعة للمطبخ وأغلقت مدارس لأن معلميها ليس لديهم شهادات مع خبرتهم الطويلة في التعليم وحلت محلها مدارس أخرى أجنبية (١٨) .

التعــليم الالزامى :

التعليم الالزامى هو الحد الأدنى من التعليم الذى يجب أن يناله أبناء الأمة جميعا فيمحو أمية المواطنين جميعــا ويكسبهم قدرة التمييز العقلى والتوافق الاجتماعى وقــد أبدت مصر قدرا من الاهتمــام بهذا التعليم منذ عام ١٨٦٧ عندما أصدر على مبارك لائحة رجب الشهيرة لنشر التعليم الالزامى وتعميمه لكن هــذه

---

(١٧) الفتــاة ـ ١٥٦ ـ ١٩٤١/١/٢٣ .

(١٨) الفتــاة ـ ١٥ ـ ١٩٣٨/١/٢٧ .

الجهود لم تكلل بالنجاح (١٩) .حتى جاء الانجليز ودعا اللورد كرومر الى نشر التعليم الأولى فى الكتاتيب ومحو الأمية (٢٠) ، لكن كبار ملاك الأراضى الزراعيــة فى مصر تصوروا فى هذه الدعوة ما يهدد مصــالحهم ومن ثم لم تسـفر الجهود التى بذلت لنشر التعليم الالزامى وتعميمه والقضــاء على الأمية فى مصر عن نتائج ايجابية فلما نالت البلاد استقلالها الشكلى وصدر دستور ١٩٢٣ متضمنا فى مادتــه التاســعة عشرة النص على أن التعليم الأولى الزامى ومجــانى لجميع المصريين (٢١) . اتجهت الجهود لمواجهــة مشكلات التعليم الأولى ومحو الأمية ووضع لذلك مشروع نظام يستهدف سرعة القضــاء على الأمية عن طريق نظام مدرســة الزامية مدة دراستها ٤ سنوات وتعمل فترتين فى اليوم احداهما خاصة بالبنات والأخرى خاصــة بالبنين وكثر الحوار فى مصر حول الموقف من هــذا التعليم الالزامى الأولى فرأى البعض فى التعليم الأولى الالزامى مصــدر خطوة اجتماعيــة على البنــاء الاجتماعى والسياسى ومن ثم ضرورة مقاومته وقصر التعليم على قلة نادرة ورأى فريق آخــر أن التعــليم الالزامى وان كانت له فوائد الا انه من الأصــوب والأفضل توجيه الجهود الى تعليم النخبة تعليما مثمرا أما الفريق الثالث فنادى بحق الشعب فى التعليم وأن التعليم كالمــاء والهواء حق لكل مواطن (٢٢) .

ولم تكن نبوية موسى من المؤمنين بتعليم الشعب أو الداعين

---

(١٩) محمد أبو الاسعاد ــ سياسة التعليم فى مصر ــ القاهرة ١٩٨٣ ــ ص ١٥ .

(٢٠) Lord Lloyd — Egypt Since Cromer — Vol I — London — 1937 — P. 160.

(٢١) محمد أبو الاسعاد ــ تاريخ التعليم فى مصر ــ ص ١٨٠ .

(٢٢) محمد أبو الاسعاد ــ مجانية التعليم ــ القاهرة ١٩٨٩ ــ ص ٣٨ .

لنشر التعليم الأولى الالزامى بل كانت ترى فى ذلك عبثا خير منه تعليم أبناء الأغنياء تعليما عاليا ولذلك تقول نبوية موسى ان الأمة كجسم واحد لابد له من أعضاء كثيرة تقوم بالحركة والعمل ورأس مفكر يدير هذه الأعضاء وينظم حركتها والأعضاء العاملة فى جسم الأمة هم السوقة وهم سوادها الأعظم أما الرأس فقادة الأمة من علمائها ونبغائها وحكامها المتعلمين ومتى صلح الرأس وأحسن التفكير توجهت كل أعمال الانسان الى الخير وصلحت بذلك احواله .

فاذا أوصينا بأمتنا خيرا وجب علينا أن نسعى فى تعليم قادتها ونبغائها تعليما صحيحا عاليا يستطيعون معه ارشاد الأمة الى ما فيه الخير والمنفعة .

أما التعليم الأولى وحده فلا فائدة منه اذا اقتصرنا عليه وانما هو أساس نبنى عليه دعائم التعليم العالى فاذا ظهرت كفاءة الطفل فى التعليم الأولى تخطينا به الى ما هو أهل لمواهبه السامية أما انفاق ما لدينا من المال فى التعليم الأولى وعدم تقديرنا التعليم العالى حق قدره فهو خطأ لأن التعليم الأولى من دون التعليم العالى لا تأتى منه فائدة تذكر والمعرفة القليلة اضر من الجهل .

وليس هناك فرق بين فلاح فقير يعرف القراءة وآخر أمى لا يعرفها ما دام الثانى يقوم بعمله فى حرث الأرض وزرعها كما يقوم به الأول وما فائدة معرفة القراءة للفلاح الفقير طالما أنه والفلاح الأمى فى المنفعة سواء ولا يخشى من تقهقر الأمة لجهل فلاحيها ما دام فى الأمة نبغاء يستطيعون ارشاد الفلاحين الى ما فيه النفع والفلاح الذى يستطيع أن يزرع الفول افضل من ذلك الذى يستطيع كتابة هذه الكلمة .

ان للفلاح المصرى الفقير يقوم بعمله بنجاح قد لا يستطيعه أمثاله فى أوربا فهو فى مقدمة الفلاحين قوة واجتهادا أما الأغنياء منا فهم أحط من أمثالهم فى البلاد الراقية علما ودراية وهم أولى بأن يعتنى بتعليمهم لأنهم من قادة الرأى فى الأمة ولو تعلم كل عمدة التعليم الصحيح العالى لقاد أهل قريته الى سواء السبيل فنفعهم بعلمه ومباحثه وأفادوه بقوة سواعدهم ومثابرتهم على العمل . ومن المغالطة أن يقاس رقى الأمة بعدد من يعرفون الحروف الهجائية فيها وانما يعرف رقى الأمة بعدد نبغائها وسداد رأى قادتها فان الأمة التى تفوز فى ميدان الحرب لا تجنى ذلك الفوز لمعرفة جميع جنودها مبادىء القراءة والكتابة وانما تحرزه بما يبديه قوادها من الرأى السديد والحكمة فى تنظيم الجيوش .

ولهذا كان من العيب أن نترك التعليم العالى ونهتم بالتعليم الأولى فقط ولقد تغالينا فى ذلك حتى أصبح الناس ينادون بتعليم أولاد الباعة والخدم ومساحى الأحذية مع أن ابناء هؤلاء المصلحين الذين ينادون بتعليم أبناء السوقة لم يوفقوا الى نيل ما يليق بهم من التعليم ولو أنصف هؤلاء المصلحون لتركوا السوقة للبيع والخدمة وساعدوا أنفسهم وأبناءهم بفتح الكليات العالية وارسال الارساليات الى أوربا لنقل افكار الأمم الراقية .

ولا يضير أمتنا أن يكون ابن الخادم خادما مثله ولكن يعوزها وجود رجال أكفاء يسيرون بها فى مراقى الفلاح ومن العبث أن نحاول أن يكون لخادمنا من المعرفة ما للخادم الغربى ما لم نسع أن تتساوى معلومات أغنيائنا بمعلومات أمثالهم من الغربيين فان هذا الخطل فى الرأى قد يؤدى لأن يكون الخادم أعلم من سيده وهو ما لم ير فى أمة من الأمم .

اننا فى حاجة الى تعليم أبناء الأثرياء من أهل القرى تعليما

عاليا يليق بثروتهم لأنهم سيكونون فى المستقبل نواب الأمـة اى اعضاء لمجالس المديريات والجمعية التشريعية نحن فى حاجة الى ذلك أشد من احتياجنا الى تعليم خدمنا مبادىء القراءة .

ولقد قلد النساء الرجال فى تلك الفكرة فما اجتمعت منهن جمعية الا كان غرضها انشاء مدرسـة للفقيرات كأنهن قد سرهن كثرة مدارس البنـات اللائقة لتعليم الفتيات منا فلم يعد يعوزنا الا شىء واحـد وهو تعليم الفقيرات والخادمات مع أن جميـع المدارس الموجودة الآن فى مصر ليس فيها ما يصلح لتعليم بنـات الأغنياء المصريين .

ان تعليم الفتاة الغنية يرفع من شأن الأسرة بأكملها ويدفعها الى الخير والنجـاح فتعليمنا لهن رقى بالأمة بأسرها أما تعليم الخادمة فلا يكاد ينفع غيرها خصـوصا وهو تعليم أولى محض ولذلك فانه عندما تفتتح مدرسة للخادمات تنتقد نبوية موسى هذا الاتجاه مفضلة عليه الالتفات الى تعليم الفتاة الغنيـة لأن تعليم الفتاة الغنية يرفع شأن الأسرة بأكملها ويرقى بالأمة بأسرها (٢٣) .

وتشن نبوية موسى حملة هجوم ضد نظام التعليم الالزامى فتنتقد منهج المدرسة الالزامية وتعيب عليها أن المدرس يعمـل فيها ٤٤ حصـة أسبوعيا بواقع سبع حصص متوالية يوميا وهو غبن فاحش (٢٤) . وترى ان المدارس الالزامية فى مصر مضيعـة لأعمار صغار المزارعين ولا قيمة لها فى التعليم لأن مراحل التعليم يجب أن يتصل بعضها ببعض فيرقى التلميذ النابغة من التعليم الالزامى الى الثانوى ومنه الى العالى (٢٥) .

---

(٢٣) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٤٩ .
(٢٤) الفتـاة ــ ١٢ ــ ١٩٣٨/١/٦ .
(٢٥) الفتـاة ــ ١٥ ــ ١٩٣٨/١/٢٧ .

وتخلص نبوية موسى الى ان نظام التعليم الالزامى نظـام غير مجد ولا ينفع لأن مدة الدراســة أربع سنوات والدراســة نصف يوم فى حين ان التعليم الأســاسى فى بريطانيا آنذاك ســبع سنوات والدراسة يوم كامل أى أن التعليم الأساسى فى بريطانيـا نسبته الى التعليم المصرى سبع سنوات الى سنتين (٢٦) ولذلك تدعو نبوية موسى صراحة الى الغاء التعليم الالزامى محبذة ابطـال الحكومة لهذا النوع من التعليم وصرف ما ينفق عليه فى شــئون الدفاع الوطنى (٢٧) .

التعـليم الأجنبى :

انتشر التعليم الأجنبى فى مصر على مدى القرنين التاســع عشر والعشرين فأسست ارســاليات التبشــير الدينى الأجنبيــة والحكومات الأجنبية والجاليات الأجنبية فى مصر مدارس كان لها ثلاثة أغراض الأول غرض دينى تمثل فى التبشير والثانى غرض طائفى تمثل فى تزويد أفراد الجاليات الأجنبية بثقافاتهم الخاصـة والثالث غرض سياسى تمثل فى نشر الثقافات الأجنبية والدعاية السياسية (٢٨) .

وقد أفادت المدارس الأجنبية فى مصر على وجه الخصوص فى تعليم البنــات ففتحت هــذه المدارس أبوابها لتعليم البنــات المصريات فى وقت كان فيه تعليم البنات فى مصر متخلفا الى درجة كبيرة وأقبلت الطبقة الراقية والمستنيرة على تعليم بناتها فى هذه

---

(٢٦) الفتــاة ــ ٢ ــ ١٩٣٧/١٠/٢٧ .
(٢٧) الفتــاة ــ ٣ ــ ١٩٣٧/١٠/٣ .
(٢٨) جرجس ســلامة ــ التعليم الأجنبى فى مصر ــ القــاهرة ١٩٦٣ ــ ص ٧٧ .

المدارس فساعدت المدارس الأجنبية على نشر تعليم البنات فى مصر وأسهمت فيه بدرجة كبيرة (٢٩) .

وكان هذا التعليم مستقلا تماما عن سلطة الدولة ولذلك كان له آثاره السلبية على تشكيل ميول ووجدان وفكر التلاميذ فلم تهتم المدارس الأجنبية الا بنشر لغتها وثقافتها وحضارتها دون اى اهتمام بلغة البلاد وثقافتها وحضارتها الأمر الذى ترتب عليه أن المتعلمين تعليما أجنبيا أصبحوا فئة لا تستطيع أن تلتقى مع الشعب فى ثقافته وتراثه ولا تقدر أن تتحد معه فى اتجاهاته وآرائه ولا تملك أن تشاركه فكره ونظرته الى الأشياء فأدى ذلك الى تجزئة المجتمع المصرى تجزئة فكرية كان لها آثارها السلبية على حركة التطور المصرى (٣٠) .

ولذلك نجد أن نبوية موسى تلتفت الى مشكلة المدارس الأجنبية وترى فيها خطرا على تعليم البنات المصريات فتشن حملة هجوم شديدة اللهجة وتقول .. ان مدارس البنات الأجنبيات كمدارس الراهبات ومدارس الأمريكان ليس فيها عناية بتعليم لغة البلاد وآدابها القومية ولا بديانتها وليس من بين الأمم الراقية أمة واحدة تقبل أن تعلم بناتها اللغات الأجنبية دون أن تتقن لغتهن وتعليم مثل هذا من شأنه أن يجعل الفتيات بعيدات عن الشعور الوطنى الحقيقى فان معرفتهن اللغات الأجنبية مع جهلهن بلغة البلاد قد يؤدى بهن الى استحسان كل عادة أوربية واتباعها حسنة كانت أو قبيحة فيصبحن بذلك أشد ميلا الى الأجنبيات منهن الى الوطنيات وهو خلاف ما تتطلبه الوطنية

---

(٢٩) محمد أبو الاسعاد ــ تاريخ التعليم فى مصر ــ ص ٤٠٥ .

(٣٠) جرجس سلامة ــ التعليم الاجنبى ص ١٢٦ .

الصادقة هذا فضلا عن ان نجاح هذه المدارس بيننا يدل دلالة صريحة على جهلنا وقيــام غيرنا بأمر التعليم فينا حتى فى تهذيب البنات تلك المسألة التى يجب أن تقوم بها يد وطنية لتحــافظ على الشرف والآداب القومية المحمودة وهى وصمة عار يجب علينا ان نمحوها ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

ان مدارس الراهبات جزء من الدير والأديرة لا تخرج معلمات ماهرات وقد تكون الراهبــة جاهلة فكيف تمارس مهنة التعليم ولذلك فان حالة مدارس الراهبات كحالة الكتاتيب يقوم بالتعليم فيها اناس لا كفاءة لهم ولا دراية بمهنة التعليم الحقيقيــة وكل هم الراهبات منصرف الى تعليم الدين المسيحى أما تعليم العــلوم الأخرى فمنحط فيها الى درجة بعيدة والتلميذات يتعلمن الحساب بطريقة آلية لا يفهمن منهــا شيئا ثم انك ترى الفتــاة تذكر لك مقاطعات فرنسا وربما كانت لا تعرف موقع مصر ولا غيرها من البلاد الأخرى فتجهل بلدها وكل ما يحيط بنهر النيل فى حين تعلم ما لا يهم مصر من منابع نهر الراين والسين وتعرف تاريخ نابليون وجان دارك وتجهل تاريخ العرب ومصر وتعليم مثل هــذا وهو لا فائدة فيه لترقية مدارك المصريات فالتعليم لا يكون نافعا الا اذا ابتدأ الطفل بتعليم ما يشاهده ويحيط به ثم انتقل منه الى ما يليه مباشرة وبذلك يستطيع أن يستعمل عقله فيما يتعلم ليفهمه فهما جيدا ينمى مداركه ويعوده التصــور فمن الجهل الفاحش أن تبتدىء المصريات بتعليم ما يختص بفرنسا مع بعدها عنهن ومثل هذا التعليم يســمى تلقينا لا فائدة منه لتنمية المدارك والعقول فتلك المدارس تطفىء من نفوس المصريات جذوة الذكاء والوطنيــة الصادقة وقد يقال ان الفتــاة تتعلم هناك حسن التخاطب باللغة الفرنسية وهو حقيقى الا انه لا يدل على مهــارة الراهبــات فى

التعليم بل ان تعليم اللغات يكون دائما بالتقليد فالبنت تقلد المعلمة فى كلامها ولو أحضرت من منازلنا خادمة فرنسية لقامت بهذا العمل فى تعليم بناتنا والتكلم بلغتها ونحن فى تلك الحالة نضمن انها لا تستطيع أن تغير شيئا من معتقداتهن أما معلمة الدير التى لا تفوق هذه الخادمة فى التعلم والمعرفة فهى حرة فى تصرفها ويقضى قانون المدرسة بطاعة بناتنا لها وانقيادهن لأوامرها فتأثيرها فى نفوسهن شديد لا نضمن مغبته اذ ربما جردتهن من عواطف الوطنية الصادقة وأصبحت الفتاة منهن تحتقر مصر وأهلها وتذم تصرفاتهم جاهلة أن هذا الذم واقع عليها ضمنا خصوصا وهى تجهل اللغة العربية وجمال أسلوبها ومفاخر أهلها . وجميع الأمم الراقية لا تعلم أبناءها أول نشأتهم الا لغتهم ومفاخر أهلها ليصادف حب وطنهم قلبا خاليا فيتمكن منه فاذا اقتدينا بهم فى ذلك كان أول ما نعلمه بناتنا لغتهن وعاداتهن فالمصرية فى نظرى أطهر النساء وأعفهن وأشدهن ذكاء ونشاطا اذا مهد لها طريق الرقى العلمى والعملى .

أما مدارس الأمريكان فهى تكاد تكون كهذه المدارس من حيث اهمال المواد الوطنية ولغة البلاد وهى أيضا بعثات دينية يراد بها انتشار التقاليد الدينية . وعصرنا الآن عصر علم وعرفان يجب الا تناقش فيه الأمور الدينية بل يحسن لكل انسان اتباع دينه دون معارضة فيه أو مقارنة بين الأديان الأخرى فان الدين لله وليس لنا أن نتداخل فى اعتقاد غيرنا ويكفينا ان ننتقد أعمال الناس الظاهرية حسنة كانت أو رديئة .

ان انتشار هذه المدارس بيننا قد يقصينا عن عاداتنا فأصبحنا كل تذم المصريات كأنها ليست منهن وسرت هذه الروح على

الأقل بين أبنائها ففضل الرجال الآن الزواج بالأجنبيات هربا من هنات المصريات ولو فكر الرجال لوجدوا أن المصرية أطهر واعف وأطوع للزوج فهل يليق بالمصريات السكوت على ذلك ؟ (٣١) .

مشكلات تعليم الفتاة :

كانت نظرة المجتمـع الى تعليم البنـات فى مسـتهل القرن العشرين نظرة متخلفة رافضة لتعليم البنات وكانت هذه النظرة الاجتماعية المتخلفة الرافضـة لتعليم البنات هى أبرز المشكلات التى أشارت اليها نبوية موسى بالنسـبة لتعليم البنات فتـذكر نبوية موسى فى سيرتها الذاتية أنها لمـا اعتزمت الالتحـاق بالتعليم ووجهت بمعارضة شديدة من والدتها وشقيقها فقد كان الشائع أن تعليم البنات هو خروج على قواعد الأدب والحيـاء ومروق من التربية والدين (٣٢) .

وتذكر نبوية موسى أن النظرة الاجتماعية الشائعة عن الفتيات المتعلمات آنذاك أنهن ماجنات وفاسـدات الأخلاق (٣٣) ولم يكن ثمة ثقة فى العلاقة بين الجنسين على أى شكل من الأشـكال فكان تعليم البنات قاصرا على المدرسات فيما عدا اللغة العربية والديانة فلم تكن هناك مدرسات فكان يستعان بمدرسين من الأزهر وكانوا يختارون من كبار السن المعروفين بحسن السمعة ومع ذلك كان لا يجوز للمدرس دخول الفصل الا فى حضـور مشرفة تراقبـه أثناء الدرس (٣٤) .

---

(٣١) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٥٧ .
(٣٢) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٨ .
(٣٣) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٣٥ .
(٣٤) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٥٩ .

وكان الناس يسيئون الى كل متعلمة ويعتقدون أن العلم والكمال الأخلاقى لا يتفقان وكثيرا ما كانت الصحف تحمل على المتعلمات وكان الجهلاء من الناس لا حديث لهم الا الطعن فى التعليم وتشويه سمعة المتعلمات (٣٥) . وعندما عينت نبوية موسى ناظرة لمدرسة البنات فى الفيوم كان الأهالى لا يريدون ادخال بناتهم المدرسة وكان المدير محمد باشا محمود يزورهم ويرجوهم أن يرسلوا بناتهم الى المدرسة فكان الرجل اذا أراد أن يرضى المدير يرسل الى المدرسة طفلة لا تتعدى السادسة من عمرها حتى اذا بلغت السابعة أو الثامنة حجبها فى المنزل خشية على أخلاقها (٣٦) .

ولذلك تذهب الدكتورة اجلال خليفة فى تفسيرها لتغيير نبوية موسى لاسم المدرسة التى انشأتها فى الاسكندرية من مدرسة ترقية الفتاة الى مدرسة بنات الأشراف ، الا أن هذه التسمية قصد بها معنى أخلاقى للتأكيد على أن تعليم الفتاة لا يتناقض وقيم الشرف والأخلاق وتنفى الدكتورة اجلال ان هذه التسمية تحمل بعدا طبقيا برجوازيا (٣٧) لكننا فى ضوء ما اتضح لنا من جوانب الفكر السياسى والاجتماعى والتربوى لنبوية موسى نرى أن هذه التسمية قصد بها معنى طبقى فقد كانت نبوية موسى ترفض فكرة تعليم عامة الشعب وتفضل عليها تعليم الطبقة الغنية .

أما المشكلة الثانية بالنسبة لتعليم البنات فكانت هى تحديد منهج التعليم الخاص بالفتاة أو بعبارة أخرى ماذا يجب على البنت أن تتعلم ؟ وقد انقسم المجتمع المصرى ازاء هذا السؤال

---

(٣٥) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٨٠ .

(٣٦) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٤٧ .

(٣٧) اجلال خليفة ــ الحركة النسائية الحديثة ــ ص ٩٢ .

الى فريقين فريق المحافظين الذى لم ير المرأة الا مرتبطـة بالبيت والزواج والأمومة ومن ثم طالب بأن يقتصر تعليم الفتاة على أمور التربية والتدبير المنزلى والدين (٣٨) . أما الفريق الآخر الذى كان يناصر تحرير المرأة ويؤمن بمساواتها بالرجل فقد دعـا الى توحيد منهج التعليم بين البنين والبنات وبمساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق الاجتماعية وحتى السياسية (٣٩) .

وقد كانت نبوية موسى من أنصار هـذا الفريق الأخير ولذلك طالبت بتوحيد مناهج التعليم لكل من البنين والبنات وذهبت الى القول بأن المرأة كالرجل عقلا وذكاء فما يصح فى تنميـة عقله يصح أن ينمى عقل المراة ويربى ادراكهـا عند غرس المعـارف العمومية وتربية ادراك الأطفال ولا بأس بعد ذلك أن يستعد كل منهما لعمله الخاص . ولكن بعض الناس يحاولون اخراج النساء من طبقة الانسان فيخترعون لهن المناهج المختلفـة حتى فى التعليم الابتدائى ويبحثون عما ينمى عقولهن بعد أن اهتدوا الى ما ينمى عقول الرجال وعرفوا أن الرجل ينجح فى الحيـاة بقدر اتسـاع معارفه فى مختلف العلوم ولكنهم ينكرون تطبيق هـذا على حالة المرأة (٤٠) . ويدأبون فى عمـل منـاهج خاصـة بها تاركين ما استنبطوه بالتجارب من تنمية عقل الرجل وهى مثله فكأننـا نرجع بها الى الوراء أيام كان الناس يجهلون ما ينجح فى تربيـة العقول ويظنون أنه يجب على الانسان أن يتعلم ما يتعلق بعمـله لا يزيد عليـه وما زالوا حتى اهتـدوا الى ما وصـلوا اليه الآن

---

(٣٨) سعيد اسماعيل على ــ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ــ ص ٤٣٥ .

(٣٩) Abu-AlFutouh Radwan — Old and New forces in Egyp'an Education — New York 1051, P. 111.

(٤٠) الفتـاة ــ ٢١٠ ــ ١٩٤٢/٣/٨ .

ولو طبقوا ذلك على حالة المرأة لكان أولى بهم لانها أنثى الرجل لا تختلف عنه الا فى أمور محصورة فلا يتركون تلك النتيجة الناضجة ويوالون التجارب ليعرفوا ما يصلح لحال هذا الانسان ولا أظن أن هذا البحث يوصلهم الى غير النتيجة التى وصلوا اليها فى شأن الرجل .

ومع ذلك يزور عظماؤنا مدارس البنين فيلتفتون الى ذكاء التلاميذ ومقدار ما أحرزوه من مختلف العلوم فاذا زاروا مدارس البنات عادوا منها بمدح التطريز وأعجبوا بالتفات أصحاب تلك المدارس الى وضع منهج خاص يوافق حالة الفتاة الصغيرة .

على أن هذا الاختلاف فى تربية الأطفال كان أول الأسباب الداعية الى عدم اتفاق الأزواج فى المشارب والميول فالفتى تربى على مبادىء صحيحة وعلوم راقية واختلط ببعض الأمم الأجنبية الراقية وتعلم لغتها فتأثر ببعض العادات الحسنة ووصل الى حقائق لم يصل اليها الجاهل فهو يميل الى العلم والنبوغ اما الفتاة فتقتصر فى العلم على تعلم التطريز والطبخ والغسيل والقراءة والكتابة بلغتها فهى جاهلة لا تتفق مع رجل متعلم فالرجل تربى تربية حديثة تناسب هذا العصر والفتاة تربت تربية قديمة بالية وهذا خطر عظيم وضرر بليغ بالأمة كجسم يتكون نصف أجزائه من الرجال والنصف الآخر من النساء ولابد لنجاح هذا الجسم من أن تتناسب أجزاؤه .

واننا اذا لم نعلم الفتاة الا ما يتعلق بأعمال المنزل فقد أعدمنا مواهبها العقلية ونزلنا بها عن درجتها الى منزلة الخادمات وربما كانت هذه التربية الناقصة من أسباب انحطاطها وتأخرها فى الأعمال المنزلية وكما أننا لا نربى الطفل من صغره لأن يكون طبيبا

أو محاميا أو مهندسا فقط بل نربيه قبل ذلك تربية عامة الى سن مخصوصة ثم نخصصه للعمل الذى يختاره لنفسه كذلك يجب أن نربى الفتاة تربيــة عامة شبيهة بتربية الولد ثم تختص بعد ذلك بالعلوم المنزلية .

وهؤلاء شبابنا يتعلمون فى مبدأ الأمر ما لا يتعلق بعملهم رغبة فى تنمية العقل فلا يقبل الطــالب مثلا فى مدرسة الطب الا اذا نال الشهادة الثانوية وفيها يحفظ التلميذ آداب اللغــة العربيــة وآداب لغة أجنبية وغير ذلك من تاريخ وجغرافيــا فما علاقــة هذا بعلم الطب ؟ أينتظر ان يصرف الطبيب أمام مريضــه فعلا فتنصرف عنه العلة أو يطربه ببعض أشعار المتنبى فيخف المــه أم يتلو عليه مسرحيات شكسبير فتعود اليه صحته أم يقص عليه تاريخ السابقين فيشفى أم يتحفه باسماء جبال الألب فيزيل بثلجها حرارة الحمى ؟ !

لم يتعلم الطبيب كل ذلك الا لتقوى مداركه ويقوم بأعماله أحسن قيام فتراه يستفيد من الزمن القليل الذى يمكثه فى مدرسة الطب أضعاف ما يتعلمه الممرض الذى قضى حياته بين الأدويــة والأمراض ولو أن الكفاءة بمباشرة العمل فقط لكان بين الممرضين من يستحق الآن أن يكون رئيس مستشفى وهو مع ذلك يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على كتب الطب ولكن كفاءته العلميــة لا تؤهله لأن يكون طبيبا ولا تسمح الحكومة له بذلك .

اذا طبقنا هذا على حالة الفتاة وجدنا أن الفتاة ان لم ترب مداركها بمختلف العلوم لا تصلح أن تكون ربة منزل فى تلك الدرجة السامية التى تكون فيها قابضــة على سعادة الأسرة الا بتربيــة عقل صاحبتها مثلها فى ذلك مثل الرجل بل أشد فالفتــاة يجب أن تستنير بالمعارف الراقية لتلائم الفتى ميلا ومشربا .

ولا يجب ان يقتصر تعلم الفتاة على قشور العلم فالفتاة التى تتعلم مبادىء أولية فى الجغرافيا مثلا فتحفظ اسـماء لا فائدة من تكرارها ليس من العدل أن تحرم من ثمرة هـذا العلم وتنمية عقلها بمباحثه النافعة كالجغرافيا الطبيعية كما لا نحرمها البحث فى العلوم الرياضـية بدعوى انها لا تفيدها فى عمـل منزلها لأن تربيتها العقلية العالية تفيدها فى أعمال المنزل وان لم تتعلق به مباشرة فهى تسدد رأيها وتقوى تصـورها وتجعلها على مستوى واحد مع زوجها قلبا وقالبا وربما ساعدته فى نفس أعماله (٤١) .

ثم تضع نبوية موسى تصورها الذاتى لمنهج تعليم الفتاة فترى أن الظروف الاجتماعيـة والاقتصـادية قد أدت الى رفع سن الزواج للبنات الى ما فوق العشرين ومن ثم فعلى الفتاة أن تستنير بالمعارف الراقية فى المدارس الابتدائيـة والثانوية فاذا ما انتهت من دراستها الثانوية حوالى الثامنة عشرة التحقت بمدرسة خاصة بالتدبير المنزلى لتعدها للحياة الأسرية فاذا ما انتهت من هـذه الدراسة وتزوجت كان بها والا التحقت باحدى المدارس العليـا التى تعدها لاحدى المهن الراقيـة أما البنات اللاتى لا يحصـلن على الشهادة الابتدائية الا فى سن متأخرة فوق السادسة عشرة فانها تلتحق بمدرسة التدبير المنزلى لمدة عامين لتعدها للحيـاة الأسرية فاذا انتهت دراستها وتزوجت كان بها والا التحقت بمدرسة الممرضـات أو فن الخياطة أو غيره من الأعمـال التى تيسر لها حياتهـا (٤٢) .

ووضعت نبوية موسى تصورها للتعليم الثانوى للفتاة فدعت الى فتح كليـة وطنيـة راقية تقوم بتربية الفتاة المصريـة أدبيـا

---

(٤١) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٣٧ .

(٤٢) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٤٣ .

وعلميا فيدرس فيها العلوم الأساسية كاللغة العربية والحساب وعلم تدبير الصحة والتدبير المنزلى واحدى اللغات الأجنبية والرسم والنقش وتقويم البلدان والخياطة وذلك لمدة ٦ سنوات (٤٣) . ودعت أيضا الى انشاء قسم عال تلتحق به الفتيات بعد الانتهاء من تعليمهن الثانوى ليتعلمن مهنة التعليم لمدة ٤ سنوات ورأت أن تضم هذه الكلية عدة فروع أو تخصصات مثل فرع الموسيقى لتخريج معلمات مصريات للموسيقى وآخر للخياطة لاعداد معلمات للخياطة (٤٤) .

وأكدت نبوية موسى أن علوم التدبير المنزلى تحتاج الى عقل راق وذكاء نادر وليست الفتاة أهلا لدراسة هذا العلم ما لم تأخذ من جميع العلوم العمومية بقسط فلا يكفى أن تنصح الفتاة بفتح الشبابيك ما لم تتعلم شيئا مفيدا من الطبيعة والكيمياء وتركيب الهواء وخواصه وتأثيره فى الجسم وهى لا تفهم ذلك حق الفهم الا اذا تربت مداركها بالعلوم الابتدائية فالتدبير المنزلى اذن يتجاوز المسح والغسل والكى والطبخ .

أما التطريز فمن رأى نبوية موسى أنه صنعة قديمة من الصنع التى أعدمت أهميتها الآلات البخارية ولذلك تتساءل نبوية موسى عن معنى تضييع زمن الفتاة فى عمل مثل هذا العمل فتكابد الفتاة مشاق أعمال التطريز وتفتخر المدارس بعرض هذه الأعمال وهى لا تدل الا على قصر النظر والجهل لأن الطفلة لا تستفيد شيئا من التطريز بل هو مضر بصحتها وببصرها مؤثر فى نموها الطبيعى ولا يصح أن يكون صنعة تتعيش منه المرأة كما أنه لا يساعدها على الابتكار وتنسيق الألوان كما يدعون بل

---

(٤٣) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٣ .

(٤٤) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٦٤ .

الأفضل منه الرسم فهو أسهل وأتقن ولا يضر بالصحة كما أن التسلية بالقراءة أو التدبير المنزلي أفضـل من التسلية بالتطريز وتخلص نبوية موسى الى المطالبة بالغـاء التطريز وقصر الفنون الجميلة على الرسم والموسيقى والخياطة والتدبير المنزلي (٤٥) .

مشكلات تعليم اللغة العربية :

عندما عينت نبوية موسى مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية عام ١٩٠٦ كانت أول مدرسة فى مصر تقوم بتدريس اللغة العربية التى كان تدريسها حتى ذلك الحين حكرا على مشـايخ الأزهر وخريجى دار العلوم ولذلك فقد كان لنبوية موسى خبرتها وآراؤها التربوية الخاصـة باللغة العربية من حيث المنهج وطرق التدريس والكتب الدراسية .

وتنتقد نبوية موسى طرق تعليم اللغة العربيـة التى كانت سائدة فى عصرها آنذاك فتقول فى سيرتها الذاتيـة « لم تعجبنى قواعد الصرف فكنت أسخر منها ولا أرى أيه فائدة فى أن أتعلم العلل الصرفية لأنى كنت أعرف أن أفهم وأقرأ وأن أكتب ما يفهم قبل أن أتعلم تلك القواعد التى لا معنى لها » (٤٦) .

كما تنتقد نبوية موسى كتاب الفوائد الفكرية الذى ألفـه عبد الله باشا فكرى وقررته المعارف ككتاب مدرسى للمطالعة العربية فى مدارسها وتصفه بأنه كتاب لا يفسد ذوق التلميذات فى اللغة العربية فحسب بل يفسد ذوقى أنا الأخرى لأنه كتاب وضـع لزمان غير زماننا وواضعه رجل لا يعرف ما تحتاجه النساء (٤٧) .

---

(٤٥) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٧٨ .

(٤٦) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٢٦ .

(٤٧) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٢٧ .

وتستعيض نبوية موسى عن هـذا الكتاب بموضوعات مطالعة من انشائهـا لقيت استحسانا من الدكتـور دوجـلاس دنلوب المستشار الانجليزى للمعارف المصرية فأحالها الى اللجنـة العلمية الادارية التى قررت فى عام ١٩٠٨ شراء كتاب « ثمرة الحيـاة فى تربية الفتاة » تأليف الآنسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس للبنات بمبلغ عشرة جنيهات وذلك بعد الاطلاع على التقرير الذى قدمه حضرة أمين سـامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى بصلاحية الكتاب وتكليف حضرة الشيخ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعة الكتاب وتصحيحه (٤٨) .

وقد انتقدت نبوية موسى مناهج تعليم اللغة العربية فى اكثر من موضـع ووصفتها بأن فيها العجب العجاب وبأنها تعليم ناقص مختل يتم بطريقة آلية وهو عبارة عن حفظ لا يستند الى شىء عملى مفهوم (٤٩) .

كما اسهمت نبوية موسى فى تطوير كتب اللغة العربية ومن أمثلة ذلك كتاب المطالعة العربيـة لمدارس البنات الذى ألفتـه نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس قسم البنات وعنى بتصحيحه حضرة الأستاذ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى وقررت نظارة المعارف طبع هـذا الكتاب على نفقتها واستعماله بمدارس البنات وقد صحح بمعرفة فضيلة الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربيـة بالنظارة والكتاب طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٢٩ هـ ــ ١٩١١ م وهو مقرر على تلميذات الصفين

---

(٤٨) اللجنة العلمية الادارية محضر جلسة ٢٧ مايو ١٩٠٨ .

(٤٩) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٣ .

الثالث والرابع الابتدائى بنات ويتكون من ٦٣ صفحة ويحتوى على ٤٢ موضوعا للمطالعة .

وقد قالت نبوية موسى فى خطبة الكتاب ان تعليم اللغة العربية يشكل أزمة لأن الأطفال يتكلمون اللغات بمجرد تعودهم سماعها فاذا تعودوا سماع الكلام الصحيح نبت ذلك فى أذهانهم وبعد عليهم النطق بالخطأ وان لم يتعلموا شيئا من قواعد اللغة ونحوها ومن هنا أهمية التركيز على أدب اللغة وليس نحوها لأن الغرض من تعليم اللغة العربية هو تعليم الطفل كيف يعبر عن مكنون صدره بعبارة فصيحة وبما يسمح بتقوية تخيله وليس بأيدى التلميذات الآن كتب تفى بهذا الغرض مع الحض على محاسن الآداب ومكارم الأخلاق ولذلك الفت هذا الكتاب (٥٠) .

وقد تميز الكتاب بأسلوب بسيط سلس وعصرى كما تميز بتنوع موضوعاته الثقافية من تاريخ وقصص وأخلاق وأدب وتراجم وتميزت موضوعاته بغرس القيم الحضارية الحديثة بأسلوب يتناسب والعمر العقلى لتلميذات الصفين الثالث والرابع الابتدائى وتناول الكتاب موضوعات تهم الفتاة المصرية مثل كيفية تربية الفتاة وأدب الفتاة والفضيلة والأمانة كما تناولت موضوعات الكتاب ترجمة لشخصيات نسائية مثل عائشة تيمور والخنساء وتناولت موضوعات الكتاب أيضا ترجمات اسلامية لعبد الله بن الزبير وعلى بن أبى طالب بالاضافة الى موضوعات جغرافية واثرية وتاريخية واجتماعية متنوعة .

---

(٥٠) نظارة المعارف العمومية ــ المطالعة العربية لمدارس البنات ــ تاليف نبوية موسى ــ المطبعة الأميرية ١٩١١ ــ ص ٣ .

غير أن هذا الكتـاب كغيره من كتب المعارف المصريـة كان حريصا على تزييف الوعى الاجتماعى للتلميذات وحملهن على وجهة نظر السلطة والطبقة الحاكمة فى الأمور الاجتماعيـة والسياسية فقد جاء فى وصف حالة المعيشة فى مصر وصف لحالة الفلاح المصرى جاء فيها « .. أما فقراء الفلاحين فلا يعرفون من العسر الا اسمه لأنهم يشـتغلون أيام الزرع والحصـاد عند أصحـاب الأراضى ويأخذون اجورا كافية لسد عوزهم طول السنة زيادة عن أكلهم وأخذ ما أرادوا من الخضر وغيرها من الأشياء التى لا قيمة لها عند الفلاح لكثرتها وعند الفراغ من الأعمال لا يحرمهم الأغنياء من اخذ ما تيسر من الخضر والبقول للطبخ ولا يمنعهم أحـد من تسريح ماشيتهم التى يتعيشـون منها على الجسـور ورعيهـا الكلأ وبالجملة فان فلاحى المصريين فى رغد عيش وظل ظليـل ما أحسنوا التصرف واجتنبوا تقليد المدنيين التقليد الأعمى وهم مع ذلك فى تمتع مطلق ليس لأحد عليهم سيطرة فى جميع أحوالهم المباحة وفيهم من مكارم الأخلاق حب المساواة بين الناس غنيهم وفقيرهم وترك التملق » (٥١) .

ريـاض الأطفال :

اهتمت نبوية موسى اهتماما خاصا برياض الأطفال وما يتصل بها من أدب الأطفال وأهميتـه فى تنمية الخيال كما ناقشت أيضا أهمية القراءة باعتبارها ينبوع المعرفة ودور المدرسـة فى غرس هذه العادة .

فبالنسبة لأدب الأطفال واهمية الخيال فى التربيـة دعت

---

(٥١) نظارة المعارف العمومية ـ المطالعة العربية تأليف نبوية موسى ـ ص ٣٥ .

نبوية موسى الى الاهتمام بأدب الأطفال وذهبت الى القول بأن كثيرا من علماء التربيــة فى أوربا وفى غيرها يسعون فى استمالة الأطفال للمطالعة فألفوا لهم الحكايات الوهمية والروايات ليجتذبوهم الى الكتب والطفل بطبيعته مولع بالحكايات فهو يجتهد فى مطالعة تلك الأشياء التى تفيد فى تهذيب الأخلاق وفهم الأفكار .

فالروايات اذا كتبت فى قالب جميل وعبارات جزلة شوقت الأطفال والشبان الى قراءتها تغرس فى نفوســهم حب الفضيلة وسلامة الذوق واحسن تلك الروايات هى الروايات التاريخيــة لأنها الانسان بمعلومات حقيقية .

والطفل فى حاجة شديدة الى تكوين عقله وتقوية تصــوره بالمطالعة ولكنــه لا يستطيع الصبر على مطالعــة الكتب العلميــة أو التهذيبيــة فيجب أن يكون لديه كثير من كتب الحــكايات والروايات لتربى عنده ملكة الانشاء والفكر ولكننا نخطىء كثيرا بمنع أطفالنا خصــوصا البنات من مطالعة تلك الكتب الســهلة فتكون النتيجة عــدم تربية الميل فى نفوسهم الى حب المطالعــة والاستزادة من العلم طول عمرهم لأن المطالعة مفتاح العلوم .

وتدعو نبوية موسى الى الاهتمــام بأدب الأطفال فتقول ان أعظم ما يخدم اللغة العربية الآن هو تأليف أو ترجمــة حكايات وروايات مفيدة بانشاء سهل جميل الأسلوب والعبــارة وحث التلاميذ على مطالعتها فقد سئمنا أن نرى التلميذ نابغة فى النحو والصرف ولكنه لا يحسن التعبير باللغة العربيــة الصحيحة لقلة مادته وجهله بأساليبها ومعانيها ولقد قــام نقولا أفنــدى رزق صاحب الروايــات الجديدة ببعض الواجب فما بــال المدارس

ما تزال محجمة عن ادخال مثل هذه الكتب فى مكتباتها ليطلع عليها التلاميذ ؟ ! (٥٢) .

وساقت نبوية موسى نماذج من خبراتها الذاتية فتحدثت عن طفولتها وكيف انها كانت تقوم مع الأطفال من جيرانها فى بيتها الريفى ببناء الأفران الصغيرة والبيوت الصغيرة واحاطتها بالحدائق وملئها بتماثيل للجاموس والبقر والحمير وكانوا يعنون بتمثيل كل ذلك تمثيلا يقرب من الحقيقة ويقومون بتمثيل الحياة اليومية ويعملون أعمالها كما يقومون بعمل ملابس للعروسة وسروج للجمال والخيول من قماش مزين بديع (٥٣) .

وما كادت نبوية موسى تعرف القراءة حتى اقبلت على قراءة الكتب والروايات فقرأت كتاب ألف ليلة وليلة جميعه وقصة عنترة بن شداد بأكملها كما قرأت كثيرا من الروايات الأخرى وقرأت أشعار عمر بن أبى ربيعة وابو نواس ومجنون ليلى وعائشة التيمورية وكان يجذبها بوجه خاص القصص القرآنى فكانت تختار سور القصص كسور يوسف ومريم وتحفظها (٥٤) .

. اما بالنسبة لتأثير الكتب والروايات فى الأخلاق فقد كان الاعتقاد السائد فى المدرسة المصرية هو خطر قراءة الكتب والروايات والصحف والمجلات وخاصة بالنسبة للتلميذات وذلك تحت دعوى حماية أخلاقهن من المؤثرات السيئة التى يمكن أن تترتب على ذلك .

---

(٥٢) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٩٢ .

(٥٣) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ٥ .

(٥٤) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١١ .

وقد تصدت نبوية موسى لهذا الموضوع بفكر تربوى ناضج فذهبت الى أن معرفة القراءة والكتابة ليست علما مستقلا ومن يعرف القراءة والكتابة لا يعد متعلمـا الا اذا جعل ذلك لديه ميلا الى العلوم والانسان يتعلم من مطالعـة الكتب النافعة أضعـاف ما يكتسبه من المدارس التى اذا اقتصر الانسان على مناهجهـا وعلومها لم يستفد منها علمـا حقيقيا وتجربة صادقة وهـكذا مطالعة الصحف تساعد على الاطلاع على أفكار العصر .

فالمطالعة لها تأثيرها الحسن فى الأخلاق والمعارف ولهذا كان أفضل المدارس ما اجتهد معلموها فى تنمية حب المطالعـة والبحث فى نفوس الأطفـال ليستفيدوا اذا كبروا مما يغرس فى نفوس التلاميذ حب المطالعـة والكتب والولوع بالبحث والكشـف عن الحقيقة ومن الجهل أن نظن أن المدارس كافية لاخراج رجـال ونساء متعلمين فالتعليم فى المدارس ليس الا تمهيدا لمـا يكتسبه الانسان باجتهاده بعد ترك المدارس (٥٥) .

وترد نبوية موسى على التخوف من الروايـات الغراميـة انه لا بأس بالروايات الغرامية ما دامت الغاية منها التنفير من الغرام والتشنيع بعواقبه خصـوصا وأن اكثرها ينتهى الغرام فيها اما بفضيحـة أو بعاقبـة محزنة وفى كلتا الحـالتين عبرة ورادع للقارىء .

وتضيف نبوية موسى انه من الخطأ المحض أن يظن المربون انه من حسن التربيـة جهل الطفل بجميع الرذائل وعدم ذكرها أمامه بالكلية فان المربى الذى يعرف الطفل مضار الرذائل قد قام

---

(٥٥) نبوية موسى ـ المرأة والعمل ـ ص ٨٩ .

بواجبه نحو تلميذه فهذا أفضـــل من أن يكون الطفل كالرجل الذى يسير فى طريق يجهلها وفيها مخـــاوف لا يعرفها فان لم يرشده العارف بها الى موضـــع تلك المخاوف فقد يقع فيها على جهل بها وهو فى ذلك معذور واللوم على من لم يظهر له ذلك الضرر قبل وقوعه فيه (٥٦) .

منـــاهج التعليم :

انتقدت نبوية موسى المناهج الدراسـيـة التى كان معمولا بها آنذاك انتقادات كثيرة ومتنوعة وتفصيلية غير أن اهم ظاهرتين نالتا اهتمامها فى هذا المجال هما ظاهرة كثرة تغيير المناهج وظاهرة عدم جدوى هذا التغيير .

فبالنسبة لظاهرة كثرة تغيير المناهج وســـوء اثرها فى التعليم انتقدت نبوية موسى كثرة تغيير المنـــاهج وتبديلهـــا واثر ذلك فى اضطراب التعليم والمعلمين ورسوب التلاميذ لأنه ليس للوزارة خطط ثابتة ومنهج ثابت وان الانسـان ليعجب أشد العجب كيف تتغير مناهج وزارة المعارف بمجرد تغيير وزيرها (٥٧) .

وعندما أنشىء المجلس الأعلى للتعـــليم كتبت نبوية موسى تقول افتتح المجلس الأعلى للتعليم والأمل معقود عليـــه فى استقرار التعليم وسيره على خطة لا تتغير بتغير الوزارء وهى كانت كثيرة التغيير تنم عن رغبة كل وزير فى تجربة آرائه عمليا ليرى نتيجتها وهو لا يكاد يبدأ فى تنفيذها حتى يترك الوزارة وهكذا (٥٨) .

---

(٥٦) نبوية موسى ــ المرأة والعمل ــ ص ٩٣ .
(٥٧) الفتـــاة ــ ٤٠ ــ ١٩٣٨/٨/٤ .
(٥٨) الفتـــاة ــ ١٥٠ ــ ١٩٤٠/١٢/٤ .

ولما أعيتها الحيل أمام كثرة تغيير المناهج واثرها الضار على العملية التعليمية كتبت تقول لو أن الوزير توصل الى وضع سياسة ثابتة للتعليم ومناهج لا تتغير بتغير الوزارات فانه يكون قد أحسن كثيرا الى التعليم (٥٩) .

أما الظاهرة الثانية التى لفتت أنظار نبوية موسى حول المناهج فهى أن وزارة المعارف كثيرا ما تعطى السلطة لرجال لم يهبهم الله من الخبرة ما ينالون به التوفيق فى أعمالهم فاذا فتحت مدرسة جديدة دبروا لها من المناهج ما لا يستطيع الانسان أن يسير به عمليا فى طريق النجاح (٦٠) .

ونبوية موسى هنا تثير قضية على جانب كبير من الأهمية فالمعارف تنتخب للقيام بالتغيير عناصر خالية من المواهب ولا تملك قدرة الابتكار والتجديد ولا موهبة الابداع والتغيير وهى خالية من الفكر وليس لها خط فلسفى فى التعليم وانما هم مجموعة من الموظفين ينفذون ما يملى عليهم ولذلك جاءت المناهج التى يضعها مثل هؤلاء الموظفين على حد تعبير نبوية موسى فيها العجب العجاب ولا توصل الا الى تعليم ناقص مختل يقوم على الآلية ويعتمد على الحفظ ولا يستند الى شىء عملى مفهوم (٦١) .

ولهذا كانت نبوية موسى كثيرا ما تتمرد على المناهج التى تقررها المعارف وتسير فى التعليم فى مدرستها بحسب تفكيرها لا بحسب منهج وزارة المعارف مما كان يثير عليها المفتشين ويسبب

(٥٩) الفتاة ـ ٥٧ ـ ١٩٣٨/١٢/٨ .
(٦٠) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٣ .
(٦١) نبوية موسى ـ حياتى بقلمى ـ ص ١٨٤ .

لها كثيرا من المتاعب وهنا تضع نبوية موسى يدنا على ظاهرة ثالثة بخصوص المناهج الا وهى ان المعارف لم تكن تسمح اطلاقا بالخروج على مناهجها أو نقد هذه المناهج أو حتى حرية التصرف فى اطارها (٦٢) .

نظام الامتحانات :

اتسم نظام الامتحانات فى المدرسة المصرية بالمبالغة فى التشدد من حيث تعقد لوائحه وقوانينه وشكلية نظمه مما يبث الرهبة والخوف فى نفوس التلاميذ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان هناك ميل شديد فى تعقيد الأسئلة وتركيزها على الجزئيات واعتمادها على الاستظهار والتلقين دون استعمال الفكر فهى أسئلة عسيرة بوجه عام وفوق طاقة الطلاب ويقصد بها فى الغالب تعجيزهم هذا الى أنه لم ينظر باعتبار فى نظم الامتحانات المصرية الى مجهودات الطالب الشفوية والتحريرية على مدار العام الدراسى وقد أدى ذلك الى سوء نتيجة الامتحانات بوجه عام حتى يمكن القول بأن متوسط النجاح فى الشهادتين الابتدائية والثانوية كان دون المتوسط العام مما يدل على ضعف العائد من التعليم (٦٣) .

وقد أولت نبوية موسى مسألة الامتحانات اهتمامها خاصة وأن هذه الصعوبات فى الامتحانات كانت نتائجها تؤثر على المدارس الأهلية الخاصة تأثيرا سيئا ولذلك تهاجم نبوية موسى نظم الامتحانات فى مصر وتتهمها بأنها تسد طريق النبوغ والتفوق فى

---

(٦٢) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٨٥ .

(٦٣) سعيد اسماعيل على ــ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ــ ص ١٦٣ .

وجوه الطلبـة وتضيع الكثير من اعمـارهم فى محاولات عقيمـة لا تجدى (٦٤) . وتعدد نبوية موسى أضرار الامتحانات بالنسـبة للتعليم والتلاميذ مؤكدة أن نظم الامتحانات افسدت اخلاق التلاميذ فى المدارس الأهلية والأميرية على السواء وان شغف المعلمين فى المدارس الأميرية بالتفوق فى نتائجهم على المدارس الأهلية جعلهم يلقنون تلاميذهم أسئلة الامتحان بوسـائل مختلفة كما أن تكريم الوزارة للمدرسة بحسب نتيجتها فى الامتحان حمل المدرس على اللجوء الى المساعدة فى الغش (٦٥) . وخلصت نبوية موسى انه لا خلاص ولا نجاح لنظام التعليم المصرى الا بطرح نظم الامتحانات المصريـة العقيمـة والأخـذ بالنظم الأوربيـة المستخدمـة فى الامتحانات (٦٦) .

ادارة التعـليم :

يقول الدكتور هيكل انه لمـا تولى أمور المعارف فى ابريل عام ١٩٣٨ لاحظ أن أمور التعليم تقوم على المركزية الشـديدة وتركيز المسئولية فى شخص الوزير ثم وكيل الوزارة مما يؤدى الى تعطيل الأعمال ويسلب الموظفين صلاحيتهم فقرر تطبيق نظام اللامركزية فى ادارة التعليم وقسم البلاد الى مناطق تعليميـة حتى يمـكن أن تقوم التربيـة على أسـاس المشـاركة فى تحمـل المسئولية (٦٧) .

---

(٦٤) الفتـاة ــ ١٠٦ ــ ١٩٣٩/١١/٣٠ .
(٦٥) الفتـاة ــ ٤٨ ــ ١٩٣٨/٩/٢٩ .
(٦٦) الفتـاة ــ ٤٣ ــ ١٩٣٨/٨/٢٥ .
(٦٧) محمد حسين هيكل ــ مذكرات فى السياسـة المصريـة جـ ٢ ــ القاهرة ١٩٧٧ ــ ص ٨١ .

كما كان الدكتور هيكل اتساقا مع هـذا التفـكير يؤمن باستقلال الجامعة ويعمل للمحافظة على هذا الاستقلال ولا يسمح لنفسه بصفته الرئيس الأعلى للجامعة بحكم كونه وزيرا للمعارف أن يتدخل فى أمور الجامعة فلم يسمح لنفسه أن يتدخل فى أمور الجامعـة بشـكل أو آخر وانمـا أعلن احترامـه لاسـتقلال الجامعة (٦٨) .

لكن نبوية موسى لم تكن من فكر هيكل ولا من رايه ولذلك راحت تنتقد هـذا النظام الجديد فالتعليم فى نظرها كل متصـل بعضه بالبعض ولا معنى للتفرقة بتمييز الجامعة بالاستقلال فذلك تقليد أعمى لأوربا فى نظمها الجامعية لا ترضـاه ويجب أن يكون تعيين الأساتذة والعمداء بأمر الوزير (٦٩) .

كما انتقدت نبوية موسى نظام اللامركزية لأنه يكلف كثيرا من الجهود والموظفين والأموال دون فائدة حقيقية (٧٠) . كما انهـا تؤدى الى تعطيل فى الوقت وفوضى فى الادارة (٧١) . وقد كان الغرض من هذا النظام تقوية شخصية المدرسة واستقلالها فلم يؤد الا الى تركيز العمل فى أيدى مراقبى المناطق التعليمية (٧٢) . وفوق ذلك فقد أدى نظـام المناطق التعليمية الى شيوع الفوضى والفساد فشاع فى المناطق التعليمية جمع النقود والأموال من التلاميذ بدعوى النشاط المدرسى ثم صرفها بواسـطة مراقبى

---

(٦٨) محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسـة المصريـة جـ ٢ ـ ص ١٠٨ .

(٦٩) الفتـاة ـ ٧ ـ ١٩٣٧/١٢/٢ .

(٧٠) الفتـاة ـ ١٠٥ ـ ١٩٣٩/١١/٢٣ .

(٧١) الفتـاة ـ ٢١٢ ـ ١٩٤٢/٣/٣٠ .

(٧٢) الفتـاة ـ ٢١٥ ـ ١٩٤٢/٤/٣٠ .

المناطق فى حفلات الأمر الذى يسىء الى سمعة التعليم ونزاهـة القائمين عليه (٧٣) .

وانتهت نبوية موسى الى أن ادارة التعليم فى مصر قد فسدت وأن زمن دنلوب فى وزارة المعارف كان بدون مغالاة خيرا لمصر من زمن استقلالها المشئوم (٧٤) .

التعليم والبطـالة :

نشأ التعليم المصرى الحديث منذ عهد محمد على مرتبطـا بخدمة الدولة وأدى هذا التعليم الى خلق طبقة الأفندية التى احتلت مراكز السلطة ومن ثم تمتعت بالثروة وتدافع المتعلمون وتزاحموا على وظائف الحكومة بسبب طبيعة المجتمع المصرى الاقتصادية من حيث هو مجتمع زراعى متخلف تكون فيه فرص العمل محدودة بسبب قلة المشروعات الصناعية والتجارية كمـا يقل حجم الخدمات بسبب انخفـاض مستوى المعيشـة ولذلك أصبح العمل فى الحكومة هدف المتعلمين وغايتهم حتى أصبح جهاز الدولة عاجزا عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المتعلمين فانتشرت البطالة بينهم (٧٥) .

ومن ثم أصبح الارتباط بين التعليم والبطـالة أحد هموم الفكر التربوى المصرى آنذاك فذهب فريق الى ضرورة الحد من التعليم وربطـه بمدى حاجة الدولة الى الموظفين ورفض فريق

---

(٧٣) الفتـاة ــ ٢٠١ ــ ١٩٤١/١٢/١٨ .
(٧٤) الفتـاة ــ ٥٥ ــ ١٩٣٨/١١/١٧ .
(٧٥) محمد أبو الاسعاد ــ سياسة التعليم فى مصر ــ ص ١٢٥ .

آخر الربط بين اتساع نطاق التعليم وبين انتشار ظاهرة البطالة بين المتعلمين (٧٦) .

وقد كانت نبوية موسى من هذا الفريق الذى لم ير علاقة بين التعليم والبطالة فلم تطالب بالحد من التعليم خوفا من البطالة بل على العكس من ذلك دعت نبوية موسى الى التوسع فى التعليم وذهبت الى أن مشكلة البطالة من أهم أسبابها جهل المصريين لا كثرة علمهم فليست كثرة البطالة راجعة الى كثرة التعليم ومساعدة الحكومة للمتعلمين لا تكون بحشدهم فى مناصب الدولة بل بترك الأعمال العامة فيستطيع المتعلم كسب قوته لكن الأعمال العامة أصبحت مقسمة بين الحكومة وبين الشركات الأجنبية وتغالت الحكومة فى احتكارها للأعمال العامة فضيقت على المشتغلين بالتعليم (٧٧) .

واكدت نبوية موسى على انه لو ازداد عدد المتعلمين فى مصر لاضطروا الى مزاولة المهن المختلفة مهما كانت حقارتها ورتبت على ذلك أن علاج مشكلة المتعلمين المتعطلين ليس بالاقلال من التعليم العالى أو الثانوى كما يذهب رجالنا ولكن بزيادة التعليم وانتشاره ولن يضير الأمة أن يكون خدمتها حاصلين على بعض الشهادات وحتى ارتقاء الخدمة الى مرتبة الحاصلين على الشهادات العليا فلا خطر منه ولا خسران فلا شك أن السواق المتعلم أفضل بكثير من السواق الجاهل (٧٨) .

---

(٧٦) عبد الحميد فهمى مطر ـ التعليم والمتعطلون ـ الاسكندرية ١٩٣٩ ـ ص ١٤٦ .

(٧٧) الفتاة ـ ٢٥ ـ ١٩٣٨/٤/٢١ .

(٧٨) الفتاة ـ ١٠٨ ـ ١٩٣٩/١٢/١٤ .

وأكدت نبوية موسى على أنه لا علاقة بين نشر التعليم وبين البطالة وليس فى الاكثار من التعليم أى ضرر فالعلم مطلوب لذاته لا للوظائف فاذا كانت أعمال البلاد أقل من عدد أفراد الشعب فلابد من وجود متعطلين وميدان العمل أفسح فى وجود المتعلمين اما الجاهل فميدان العمل ضيق فى وجهه لا مجال له فيه (٧٩) . هذا الى ان متعلمينا أقدر من جهالنا على منافسة الأجانب فى مختلف الأعمال (٨٠) .

وانتقدت نبوية موسى ما ينادى به البعض من اغلاق الكليات والمدارس كما انتقدت اتجاه الحكومة الى علاج المشكلة بمحاربة التعليم (٨١) مؤكدة أن واجب الحكومة هو تعليم النشء لا ايجاد وظيفة لكل متعلم (٨٢) .

الدروس الخصوصية :

لم تكن الدروس الخصوصية فى عصر نبوية موسى هى تلك الظاهرة التى يشكو منها التعليم المصرى الآن عندما لا ينال التلميذ المصرى داخل المؤسسة التعليمية حقه فى التعليم تحت دعاوى كثيرة وأسباب متعددة ومن ثم يضطر لاستقدام مدرس خاص الى منزله لمساعدته على استيعاب المنهج المقرر والذى من المفترض أن يستوعبه داخل المؤسسة التربوية .

لكن الدروس الخصوصية فى مصر آنذاك كانت امتدادا لنظام تعليم المرأة فى العصر العثمانى عندما لم يكن هناك مؤسسات لتعليم

---

(٧٩) الفتاة — ١٥١ — ١٩٤٠/١٢/١٢ .
(٨٠) الفتاة — ٤ — ١٩٣٧/١١/٢٠ .
(٨١) الفتاة — ٢٦ — ١٩٣٨/٤/٢٨ .
(٨٢) الفتاة — ١٨ — ١٩٣٧/٢/٤ .

البنات فلجأت بعض الأسر من علية القوم لتعليم بناتهم حفظ القرآن أن تستقدم لهن مدرسين خصوصيين من المشايخ لتعليمهن في البيوت (٨٣) . ثم استمرت خلال القرن التاسع عشر وجزءا من القرن العشرين بعض من الأسر الغنية المحافظة على استقدام المدرسين الخصوصيين لبناتهم في البيوت . ومع ذلك فقد كان لنبوية موسى موقف متحفظ من مسألة الدروس الخصوصية فتقول في مذكرات سيرتها الذاتية انه في عام ١٩٠٧ استدعاها محمد باشا سعيد رئيس مجلس النظار آنذاك لتدرس لبناته الثلاث في البيت أربعة دروس أسبوعيا نظير سبعة جنيهات في الشهر فتقول نبوية موسى انها كانت غير راضية عن هذا الدرس لأنها كانت تعتبره سبة وكانت تخشى أن التلميذة التى تدرس لها في المنزل قد لا تمنحها من الاحترام ما يجب لمعلمة تدرس في المدارس خصوصا وهؤلاء البنات الثلاث هن بنات أعلى رأس في مصر آنذاك وقد خشيت أن تعتبر من بعض الحاشية ولذلك ــ هكذا تقول نبوية موسى ــ كنت أشعر أن التدريس في البيوت سبة لا تليق بالمعلم (٨٤) .

التنظيمات النقابية :

اتسم موقف نبوية موسى من التنظيمات النقابية للمعلمين ومن قضايا المعلمين بالتناقض الشديد ففى الوقت الذى أظهرت فيه تعاطفا مع اتحاد المعلمين الالزامى الذى تأسس عام ١٩٢٩ فقد كان هجومها ضاريا على جماعة دار العلوم التى تأسست عام ١٩٣٢ .

---

(٨٣) Heyworth Dunne — An Introducton of ithe History of Education In Modern Egypt — London 1938 — P. 14.

(٨٤) نبوية موسى ــ حياتي ــ بقلمى ــ ص ١٣١ .

فبالنسبة للتعليم الالزامى لم تكن نبوية موسى تؤيد هـذا التعليم بل كانت تطالب بالغائه ومع ذلك فقد أظهرت تعاطفـا مع اتحاد المعلمين الالزامى الذى تأسس عام ١٩٢٩ للدفاع عن مصالح معلمى الالزامى وضم مجموعة نقابات معلمى الالزامى فى المديريات وانتخب الشيخ رمضان يوسف نقيبا عاما للاتحاد (٨٥) .

وقد أثارت نبوية موسى كثيرا من مشكلات المعلم الالزامى واظهرت التعاطف مع مطالبهم المتصلة بالمرتبات والعلاوات (٨٦) . كما أثارت مجلة الفتاة مشكلات تنقلات مدرسى الالزامى وما يترتب عليها من ارهـاق واملاق (٨٧) . وانتقدت المجلة الهجوم الذى تعرض له التعليم الالزامى ومعلميه وخصصت المجلة صفحة بصفة دائمة لمشكلات التعليم الالزامى وحاولت نبوية موسى استقطاب الشيخ رمضان يوسف رئيس اتحـاد الالزاميين ليكتب كلمـة فى مجلتها الا أن الشيخ رمضان يوسف اعتذر عن ذلك (٨٨) .

ويبدو أن هذا التوجه من نبوية موسى كان بتوجيهات حزبية من جانب محمد محمود باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الأحرار الدستوريين فى محـاولة لكسـب معلمى الالزامى الى جانبهم لمـا تبين من أن لهم تأثيرا خطيرا على نتائج الانتخابات فى الريف لصالح حزب الوفد .

أما موقف نبوية موسى من جماعة دار العلوم التى تأسست عام ١٩٣٢ باسم جماعة دار العلوم للتعليم الحر وضمت المعلمين

(٨٥) صحيفة التعليم الالزامى - مايو ١٩٣٤ .
(٨٦) الفتـاة - ٣٢ - ١٩٣٨/١/٩ .
(٨٧) الفتـاة - ٥٩ - ١٩٣٨/١٢/٢٢ .
(٨٨) الفتـاة - ٥٨ - ١٩٣٨/١٢/١٥ .

من خريجى دار العلوم الذين يعملون فى المدارس الحرة ودخلت هذه الجماعة فى صـدام مع وزار المعارف من جانب ومع أصحاب المدارس الحرة من جانب آخر واستطاعت أن تحقق بعض المكاسب المهنية لأعضائها (٨٩) .

فقد شنت نبوية موسى هجوما شديد الضراوة ضد جماعة دار العـلوم واتهمتهم بأنهم يمـلون ارادتهم على الوزارة وانهم أصبحوا مركز قوة يخضع لهم الوزراء حتى انهم أفسدوا التعليم بالغاء اللغة الانجليزية فى الصفين الأول والثانى الابتدائى حتى تزيد حصص اللغـة العربيـة ويجدوا فرصا للتوظف (٩٠) . وشكت نبوية موسى من أن جماعة دار العلوم أصبحت لها شوكة وانها أصبحت تهدد المدارس الحرة باستمرار برفض تخفيض مرتباتهم نظرا لظروف الحرب وأكدت انه لا يصلح معهم الا الشدة التى استخدمها معهم النقراشى باشا عندما كان وزيرا للمعارف وخصـم لرئيسـهم نصـف شـهر من راتبـه فالتزموا جـادة الصـواب (٩١) .

وعندما انحاز الدكتور هيكل وزير التعليم الى جانب خريجى دار العلوم واعتبرهم أصلح لتعليم اللغة العربيـة فى المدارس من خريجى الأزهر أعلنت نبوية موسى انحيازها للأزهريين وأشادت بفضلهم فى تعليم اللغة العربية (٩٢) .

---

(٨٩) عواطف ارحومة ــ دور نقابة المهن التعليمية ــ ماجستير غير منشورة كلية البنات عين شمس ١٩٨٣ ــ ص ٧٩ .
(٩٠) الفتـاة ــ ١١٤ ــ ١٩٤٠/٢/١ .
(٩١) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٩٨ .
(٩٢) الفتـاة ــ ١٥٤ ــ ١٩٤١/١/٢ .

ولما تدخلت المعارف الى جانب حقوق المدرسين الدراعمة فى المدارس الحرة لتثبيت مرتباتهم بحد ادنى ٩ جنيهات للابتدائى و ١٢ جنيها للثانوى هاجمت نبوية موسى المعارف بضراوة لأن الحكومة تسمح لنفسها بأن تعين حملة المؤهلات العليا بمرتب يتراوح بين ٤ ـ ٨ جنيهات وتحرم ذلك على المدارس الأهلية الحرة واتهمت نبوية موسى المعارف بأنها ترضى الف مدرس على حساب آلاف التلاميذ الفقراء الذين تسد أبواب العلم فى وجوههم (٩٣) . كما ذهبت نبوية موسى الى أن الاعانة التى تدفعها المعارف للمدارس الأهلية الحرة لا تعود بفائدة حقيقية على التعليم الحر لأن الزيادات فى مرتبات مدرسى دار العلوم تبتلع هذه الاعانة (٩٤) . واكدت نبوية موسى على شيوع ظاهرة الصراع الطبقى فى العلاقة بين معلمى وأصحاب المدارس الحرة فقالت ان المعلمين فى المدارس الحرة تشبعوا بالحقد والحسد على أصحاب المدارس كلما أحسوا انهم ينالون من المال أكثر مما ينالون ولذلك فانهم يثيرون الكثير من المشاكل بل ويعملون على غلق المدارس ولذلك فلا حل لحقد هؤلاء المعلمين سوى حرمانهم من اعانة المعارف ورفع الحماية وتركهم يكتسبون عيشهم بأنفسهم (٩٥) .

علاقة المدارس بادارة التعليم :

ارتبط الوضع الاجتماعى للمعلم فى مصر الحديثة بتلك الصورة المتدنية لفقيه الكتاب الاسلامى لا من حيث مستواه العلمى الضحل فحسب بل من حيث مستواه المادى الفقير ومستواه الانسانى المتخلف فلما تأسست معاهد اعداد المعلمين فى مصر

---

(٩٣) الفتاة ـ ٣٠ ـ ١٩٣٨/٥/٢٧ .
(٩٤) الفتاة ـ ٢٦ ـ ١٩٣٨/٤/٢٨ .
(٩٥) الفتاة ـ ١٥٧ ـ ١٩٤١/١/٣٠ .

كانت معاهد مجانية تنتخب طلابها من بين الفقراء الذين لا يقدرون على نفقات التعليم ومصروفاته فكان التعليم فى مدرسة دار العلوم وفى المعلمين العليا والمعلمات السنية وفى مدارس المعلمين والمعلمات الأولية تعليما مجانيا ولذلك تحكمت المعارف فى معلميها فكانت تلزمهم بالعمل عندها عددا من السنوات مقابل تعليمهم مجانا وكانت تعطيهم مرتبات أدنى من نظرائهم فى المصالح الأخرى (٩٦) .

لكن أسوأ ما فى المسألة كان تلك العلاقة شديدة الاستبداد من جانب ادارة التعليم شديدة الخنوع من جانب المعلمين وهو أمر طبيعى مع توافر عناصر القهر الاقتصادى فى العلاقة بين الطرفين فالمعلمون كانوا من طبقة فقيرة لا تملك غير دخلها من الوظيفة والادارة التعليمية كانت ذات طبيعة استبدادية متخلفة وتمتلك سلطات مطلقة (٩٧) .

ولذلك تلاحظ نبوية موسى شدة استبداد الادارة التعليمية بالمعلمين وسوء معاملة الرئيس للمرءوس وتؤكد أن هذه العلاقة قد خلقت من المعلمين عبيدا أرقاء لا يصلحون للتعليم والتهذيب لانهم يفتقدون كرامتهم وارادتهم وأول ما يطلب من المعلم والناظر هو قوة الارادة والمحافظة على الكرامة (٩٨) .

كما تلاحظ نبوية موسى أن المفتش كان قليل الأدب مع المعلمين وكان يتعمد اهانة المعلمين أمام تلاميذهم فالمفتش يزور

---

(٩٦) محمد ابو الاسعاد ــ سياسة التعليم ــ ص ١٦٥ .
(٩٧) محمد ابو الاسعاد ــ سياسة التعليم ــ ص ١٧٣ .
(٩٨) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ٢٠٧ .

المدرسة ولا هم له الا اهانة المعلم امام تلميذاته فكان التفتيش لم يعد له غرض الا الاذلال والاهانة (٩٩) .

وتشير نبوية موسى الى اهمية التربية الاستقلالية القائمة على احترام آدمية الانسان وتقارن بينها وبين التربية فى البلاد المستعمرة التى اعتاد أهلها الاستعباد فأصبح الرئيس يحتقر مرءوسيه ويهينهم لسبب وبدون سبب فان رفضوا هذه الاهانة كان عليهم أن يتحملوا الفقر والقهر والطرد (١٠٠) .

* * *

---

(٩٩) الفتاة ــ ٢١١ ــ ١٩٤٢/٣/١٩ .
(١٠٠) نبوية موسى ــ حياتى بقلمى ــ ص ١٥ .

خاتمـــة

هكذا قدمت لنا شخصية نبوية موسى نموذجا لمـا يمكن أن نصطلح على تسميته بظاهرة الموزايكو المصرى الذى جاء نتيجـة التزاوج بين الحضارتين الأوربية والاسلامية والذى كان من نتيجته أن أثمر مزيجا من الحضارتين له خصوصيته .

واول ما يستلفت نظرنا فى هذه الخصوصية هو أن الشعب المصرى لم يتعرف على الحضـارة الأوربية الحديثة بنفسه وبطريقة مباشرة بل كانت أداته للتعرف على هذه الحضـارة شريحة معينة وطائفة محددة وطبقة خاصـة هى التى تعلمت وفقا لنظم التعليم الأوربية وأرسلت فى بعثات الى أوربا وأتقنت اللغات الأوربيـة ونهلت من منابع الثقافة الأوربية واحتكت بالأوساط الاجتماعية الأوربية فى مصر وأوربا وتقاسمت مع الأوربيين السلطة والثروة فى مصر ومن ثم فقد نقلت الحضـارة الأوربية الحديثة الى المجتمع المصرى من منظور هـذه الطبقة وعن طريقها وبما يتفق مع مفاهيمها وبما لا يتعارض مع مصالحها وهـذه الحقيقة لا يجب أن تغيب

عن أذهاننا عند النظر فى موقف الشعب المصرى من الحضارة الأوربية الحديثة .

الخصوصية الثانية هو ما تميز به المزيج المصرى الناتج عن هذا الاتصال الحضارى من تناقض شديد فلا هو استطاع أن يهضم الحضارة الأوربية ويتمثل قيمها ويعتنق مبادئها الانسانية ولا هو استطاع أن يحافظ على أركان حضارته الاسلامية ويتمسك بها ومن ثم لم يأت هذا المزيج متناسقا كما قد يبدو بل جاء متنافرا غاية التنافر شاذا غاية الشذوذ .

ونموذجنا الذى نحن بصدده وهو شخصية نبوية موسى اصدق مثال على ذلك ففى الوقت الذى تدافع فيه نبوية موسى بضراوة عن نظام الليبرالية الاقتصادية وحرية المشروع الخاص وسياسة الباب المفتوح وترفض أى تدخل للحكومة فى الأعمال الاقتصادية فانها ترفض بنفس الشدة الليبرالية السياسية وتستهجن حركة الأحزاب المصرية وتعلن عدم صلاحية الحكم الدستورى لمصر وترى أن نظام الانتخابات المباشرة لم يقد البلاد الا الى حكم طغمة الأوباش والرعاع وأن الأغلبية الشعبية الديمقراطية هى خداع وتدليس وانه لابد من أن تكون الانتخابات على درجتين ولا حل لمصر الا بالحكم الدكتاتورى .

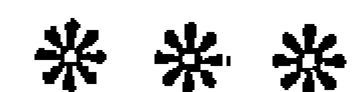
وفى الوقت الذى تدعو فيه نبوية موسى بقوة الى تحرر المرأة وتمتعها بكافة حقوقها الانسانية فى التعليم والعمل والحريات الشخصية والاجتماعية وبالحقوق السياسية مؤكدة انه لا فرق بين الرجل والمرأة وانهما لابد أن يتساويا ، فانها ترفض بشدة ان يتساوى الفقير بالغنى حتى فى ابسط الحقوق الانسانية كحق الرعاية الاجتماعية للأطفال المشردين وحق التعليم للفقراء

مؤكدة أنه لن يضير المجتمع شيء اذا ظل الفلاح جاهلا وظل ابن الخادم خادما .

وفى الوقت الذى تتحدث فيه نبوية موسى عن العلمانية مؤكدة أن الدين لله والوطن للجميع وأن الدين لا علاقة له بجوانب الحياة السياسية والاقتصادية نجدها تتناقض مع نفسها بشدة عندما ترفع شعار الدولة الدينية وتدعو الى ترسيم الملك فاروق خليفة للمسلمين ويزداد التناقض حدة عندما تصبح الطائفية احدى أدواتها فى المعركة السياسية ضد حزب الوفد وسكرتيره مكرم عبيد القبطى .

وفى الوقت الذى نجد أن نبوية موسى تدافع بحرارة عن المدارس الأهلية الحرة وما فيها من انحطاط مؤكدة على أن تعليما منحطا هو خير من لا تعليم على الاطلاق فانها ترفض بشدة تعليم الفقراء فى المدارس الأولية مؤكدة أن الجهل خير من التعليم الناقص وأن مصر لن يضيرها شيء لو بقى فلاحوها جهلاء طالما انهم يزرعون الأرض .

الخصوصية الثالثة التى يجب أن نلتفت اليها فى هذه الدراسة هى أن هذا المسخ المشوه الذى نتج عن تزاوج الحضارتين الاسلامية والأوربية قد ظل يحكمنا ويحرك تاريخنا على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين لكنه لم ينجح فى أن يؤدى بنا الى الثمرة المرجوة فى التقدم الحضارى .



المراجـــع

أولا ـ الوثـائق :

١ ـ دار المحفوظات المصريـة بالقلعة ـ ملف خدمة نبوية موسى رقـم ٢٤٠٢٥ مسلسـل ٥٥٧٣٨/محفظـة ١٠٧/٤/٥٣٨٦ مسلسـل ٥٦٦٠٣/محفظـة ٣/٢١٩/٥٥٠٣ .

٢ ـ اللجنة العلمية الادارية للمعارف ـ محاضر جلسات عـام ١٩٠٨ .

ثانيـا ـ مصنفات نبوية موسى :

١ ـ حياتى بقلمى ـ ن.ت .

٢ ـ المرأة والعمل ـ الاسكندرية ١٩٢٠ .

٣ ـ نظارة المعارف العمومية ـ المطالعة العربيـة لمدارس البنات تأليف نبوية موسى ـ المطبعة الأميرية ١٩١١ .

ثالثـا ـ الدوريـات :

١ ـ مجلة الفتاة ـ أسبوعية ـ ١٩٣٧/١٩٤٣ .

٢ ـ السياسة ـ يومية ـ ١٩٢٥ .

٣ ـ مجلة التعليم الالزامى ـ شهرية ـ ١٩٣٤ .

رابعـا ـ المصادر العربية :

١ ـ آمـال السـبكى ـ الحـركة النسائيـة فى مصر ـ القـاهرة ١٩٨٦ .

٢ ـ اجلال خليفة ـ الحـركة النسـائية الحديثـة ـ القـاهرة ١٩٧٣ .

٣ ـ أحمد شفيق ـ حوليات مصر السياسية ـ الحولية الثانية ١٩٢٥ ـ القاهرة ١٩٢٨ .

٤ ـ أحمـد زكريا ـ حـزب الأحـرار الدسـتوريين ـ القـاهرة ١٩٨٢ .

٥ ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى ـ تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٣ .

٦ ـ أحمـد طه أحمـد ـ المرأة وكفاحهـا وعملهـا ـ القـاهرة ١٩٦٤ .

٧ ـ أنور الجندى ـ الفكر العربى المعـاصر ـ مطبعـة الرسالة بالقاهرة .

٨ ـ جرجس سـلامة ـ التعـليم الأجنبى فى مصر ـ القـاهرة ١٩٦٣ .

٩ ـ جرجس سـلامة ـ اثر الاحتـلال البريطـانى فى التعليم ـ القاهرة ١٩٦٦ .

١٠ ـ عبد الحميد فهمى مطر ـ التعـليم والمتعطلون ـ الاسكندرية ١٩٣٩ .

١١ ـ عواطف ابو رحومة ـ دور نقابة المهن التعليمية ـ ماجستير غير منشورة بنات عين شمس ١٩٨٣ .

١٢ ـ سعيد اسماعيل على ـ قضايا التعليم فى عهد الاحتلال ـ القاهرة ١٩٧٤ .

١٣ ـ شكرى القاضى ـ خمسون شخصية مصرية ـ القاهرة ١٩٨٩ .

١٤ ـ قاسم أمين ـ تحرير المراة ـ القاهرة ـ مكتبة الترقى ١٨٩٩ .

١٥ ـ قاسم أمين ـ المراة الجديدة ـ القاهرة ١٩٨٩ .

١٦ ـ لطيفة محمد سالم ـ المراة المصرية والتغيير الاجتماعى ـ القاهرة ١٩٨٤ .

١٧ ـ ليفين (ز.أ) ـ تطور الفكر الاجتماعى العربى ١٩١٧ ـ ١٩٤٥ ترجمة أنور محمد ابراهيم ـ القاهرة ١٩٨٨ .

١٨ ـ محمد أبو الاسعاد ـ تاريخ التعليم فى مصر ـ ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس ١٩٧٦ .

١٩ ـ محمد أبو الاسعاد ـ سياسة التعليم فى مصر ـ النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٣ .

٢٠ ـ محمد أبو الاسعاد ـ مجانية التعليم ـ القاهرة ١٩٨٩ .

٢١ ـ محمد حسين هيكل ـ مذكرات فى السياسة المصرية ـ جـ ١ ، ٢ ، ٣ ـ القاهرة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ .

٢٢ ـ محمد كمال يحيى ـ الجذور التاريخية لتحرير المرأة ـ القاهرة ١٩٨٣ .

٢٣ ـ المركز القومى للبحوث التربوية ـ المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ١٩٨٠ .

٢٤ ـ المركز القومى للبحوث التربوية ـ وزراء التعليم فى مصر ـ القاهرة ١٩٨٠ .

٢٥ ـ مصطفى الفقى ـ الأقباط فى السياسة المصرية ـ القاهرة ١٩٨٨ .

٢٦ ـ نبيل راغب ـ هدى شعراوى ـ القاهرة ١٩٨٨ .

٢٧ ـ نقابة المهن التعليمية ـ الخالدون ـ جـ ١ ـ القاهرة ١٩٨١ .

خامسا ـ المصادر الانجليزية :

1. Abu Al Futouh Radwon —
   Old and New forces in Egyptian Education — New York 1951.

2. Heyworth Dunne —
   An Introduction of the History of Education in Modern Egypt-London 1938.

3. Holt (P.M.) —
   Political and social change in Modern Egypt — London 1968.

4. Lord Lloyd —
   Egypt since Cromer — Vol. I — London 1937.

صدر فى هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ
د. عبد العظيم رمضان

٢ ـ على ماهـر
اعداد : رشوان محمود جاب الله

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة
اعداد : عبد السلام عبد الحليم عامر

٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة
د. محمد نعمان جلال

٥ ـ غارات أوربا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى
علية عبد السميع

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج ١
لمعى المطيعى

٧ ـ صلاح الدين الأيوبى
د. عبد المنعم ماجد

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية
د. على بركات

٩ ــ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
د. محمد أنيس

١٠ ــ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى

١١ ــ مائة شخصية مصرية وشخصية
شكرى القاضى

١٢ ــ هدى شعراوى وعصر التنوير
د. نبيل راغب

١٣ ــ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان
د. عبد العظيم رمضان

١٤ ــ مصر فى عصر الولاة
د. سيدة اسماعيل كاشف

١٥ ــ المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د. على حسن الخربوطلى

١٦ ــ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر
د. حلمى أحمد شلبى

١٧ ــ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د. محمد نصر فرحات

١٨ ــ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د. على السيد محمود

١٩ ــ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د. أحمد محمود صابون

٢٠ ـ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى
د. محمد انيس

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ ١
توفيق الطويل

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر
جمـال بدوى

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى جـ ٢
توفيق الطويل

٢٤ ـ الصحافـة الوفديـة
د. نجوى كامل

٢٥ ـ المجتمع الاسلامى والغرب
ترجمة : د. عبد الرحيم مصطفى

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د. سعيد اسماعيل على

٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ ١
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ ٢
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٩ ـ مصر فى عهد الاخشيديين
د. سيدة اسماعيل كاشف

٣٠ ـ الموظفون فى مصر
د. حلمى احمد شلبى

٣١ ـ خمسون شخصية وشخصية
شكرى القاضى

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ ٢
لمعى المطيعى

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى
د. خالد الكومى

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د. يونان لبيب رزق

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبد الحميد توفيق زكى

٣٦ ـ المجتمع الاسلامى والغرب جـ ٢
ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى

٣٧ ـ الشيخ على يوسف
تاليف : د. سليمان صالح

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان
د. جميل عبيد

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى

٤١ ـ محمد فريد الموقف والمأساة
رفعت السعيد

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غربال

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية
ابراهيم عبد العزيز

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى
د. محمد عفيفى

٤٥ ـ الحروب الصليبية ج ١
ترجمة : أ.د. حسن حبشى

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تأليف : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث
تأليف : د. لطيفة محمد سالم

٤٨ ـ الفلاح المصرى
تأليف . د. زبيدة عطا

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية
تأليف أ.د. عبد العظيم رمضان

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
تأليف : د. سهير اسكندر

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية
اعداد : د. عبد العظيم رمضان

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تأليف : د. الهام محمد على ذهنى

٥٣ ـ اربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د. محمد كمال الدين عز الدين على

٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
تأليف : د. محمد عفيفى

٥٥ ـ الحروب الصليبيــة ج ٢
ترجمة وتحقيق : د. حسن حبشى

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على
د. حلمى أحمد شلبى

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة
د. سيدة اسماعيل كاشف

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة
د. ابراهيم عبد الله المسلمى

٥٩ ـ الراسمالية الصناعية فى مصر
د. عبد السلام عبد الحليم عامر

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية
عبد الحميد توفيق زكى

٦١ ـ تاريخ الاســكندرية
أ.د. عبد العظيم رمضان

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج ٣
لمعى المطيعى

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور
اعداد : د. عبد العظيم رمضان

٦٤ ـ مصر وحقوق الانســان
د. محمد نعمان جـلال

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية
د. ســهام نصــار

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى
د. نريمان عبد الكريم أحمد

٦٧ ـ الأصول التاريخية لمساعى السلام العربية الاسرائيلية
د. عبد العظيم رمضان

٦٨ ـ الحروب الصليبيــة ج ٣
ترجمة وتحقيق : أ.د. حسن حبشى

الفهــــرس

الصفحة

رقم الايداع ٢٨٦٥/١٩٩٤

الترقيم الدولـى I.S.B.N. 977—01—3714—6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا الكتاب يتتبع حياة نبوية موسى، وعلاقاتها بالقوى السياسية فى عصرها، ودورها فى تحرير المرأة مع التشدد فى النواحى الأخلاقية، ودورها فى التعليم فى شتى مراحله ومناهجه، وأرائها الاجتماعية. وهو يعالج ذلك بنظرة علمية تقدم هذه الشخصية المصرية الفريدة بسلبياتها وايجابيتها وتناقضاتها، ويستحق بذلك ان يحتل مكانته فى المكتبة العربية.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٠ قرشا